

الوعي

العدد (١٥٠) - السنة الثالثة عشرة - رجب ١٤٢٠هـ - تشرين الثاني ١٩٩٩م

كلمة
إلى شباب
الصحوة

هل مصائب الدنيا هي
عقوبات على الذنوب؟

تغريب الإسلام
بعد تغريب المجتمعات!

هل بإمكان إسرائيل
تطوير أسلحة
بيولوجية عرقية؟

الاستدلال
بالمصلحة (١)

(قصيدة)

أرض الإسراء .. في ذكرى الإسراء

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلثة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

إلى السادة الكتاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون إذن مسبق على أن تذكر المصدر.
- لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فطى الكتاب نكر المصدر.
- لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
- نرجو ترقيم ووضع خط تحت جميع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.
- جميع المراسلات ترسل إلى عنوان المجلة في بيروت.

القرأ في هذا العدد (١٥٠)

- | | |
|----|--|
| ص | كلمة الوعي: تفرغ الإسلام بعد |
| ٢ | تفرغ المجتمعات ! |
| ٥ | الاستدلال بالصحة (١) |
| ٩ | هل مصائب الدنيا هي عقوبات على الذنوب ؟ |
| ١٢ | كلمة إلى شباب الصحة |
| ١٥ | لا يستطاب العيش دون خلافة (قصيدة) |
| ١٦ | مع القرآن الكريم: «بالمؤمنين رؤوف رحيم» |
| ١٨ | أخبار المسلمين في العالم |
| | في رحاب السيرة النبوية الشريفة: |
| ٢١ | غزوة بني المصطلق |
| ٢٣ | إسلام كريموف ضد حزب التحرير |
| ٢٧ | هل بإمكان إسرائيل تطوير أسلحة بيولوجية عرقية ؟ |
| ٢٩ | اليهود يكرمون الملك الحسن |
| ٣٠ | عودتنا إلى فلسطين أم عودة فلسطين إلينا ؟ |
| ٣٢ | أرض الإسراء .. في ذكرى الإسراء (قصيدة) |
| ٣٤ | «تعريف بأجهزة دولة الخلافة» |

المراسلات

ص.ب ١٣٥٠٩٩
شوران - بيروت
لبنان

ثمن النسخة

لبنان	: ١٠٠٠ ل.ل.
ألمانيا	: ٢ مارك
أمريكا	: ٢,٥٠ دولار أميركي
كندا	: ٢,٥٠ دولار كندي
أستراليا	: ٢,٥٠ دولار أسترالي
بريطانيا	: ١ جنيه إسترليني
السويد	: ١٥ كرون سويدي
البحرين	: ١٥ كرون بحريني
بلجيكا	: ٥٠ فرنك بلجيكي
سويسرا	: ٢ فرنك سويسري
التمسا	: ٢٠ شلن
باكستان	: ١٠٠٠ روپيا
تركيا	: ١٠٠٠ ليرة
اليمن	: ٢٠٠٠ ريال

عناوين المراسلين

اليمن
Mr. M. Amer
P.O Box: 11610
Sanaa - Yemen

النمسا
S. HASSAN
P.O.Box 82
A - 1127 WIEN
Austria (Vienna)

أمريكا
U.S.A
AL - WAIE
P.O.Box 370782
MILWAUKEE, WI. 53237

الدانمرك
AL - WAIE
P.O.Box 1286
2300 KBIL S
Danmark

كندا
Canada
AL - WAIE
2376 Eglinton Ave. East
P.O.Box # 44553
Scarborough, ONT. M1K 2P0

عنوان «الوعي» على الإنترنت
www.al-waie.org

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: 301513
10749 Berlin
Germany

أستراليا
AL - WAIE
P.O.Box 384
Punchbowl 2196
NSW - Australia

England
AL - WAIE
P.O.Box 2629
London N9 9UW
U.K

بسم الله الرحمن الرحيم

تغريب الإسلام

بعد تغريب المجتمعات !

كلمة الوعي

لقد كانت هزيمة المسلمين في الحرب العالمية الأولى كارثة ضخمة، فأكمل الكفار احتلال بلاد المسلمين جميعها، بعد أن كانوا باشرُوا سلخ أطراف الدولة الإسلامية منذ القرن التاسع عشر، فقد احتلوا جنوب الجزيرة العربية، ثم الشمال الأفريقي، ومصر والسودان، وكانت الأجزاء الأوروبية أول ما اغتصب من بلاد المسلمين، ثم كان الإجهاز التام بالسيطرة على بلاد الشام واقتسامها غنائم بين دول الكفر آنذاك: بريطانيا وفرنسا. وكانت دول أوروبا الكافرة قد باشرت غزوها الثقافي والسياسي منذ القرن الماضي، واستطاعت أن تكسب ولاء بعض المفكرين والسياسيين، وأن تزرع عملاءها في القوات المسلحة وفي مراكز صنع القرار في الدولة. وبرغم نجاحها في استمالة أفراد مؤثرين إلى جانب فكرها وحضارتها وطرزها في العيش، إلا أن الدولة بقيت إسلامية، وظلت المرجعية إلى الإسلام، وبرغم أن الدولة أدخلت بعض القوانين الغربية منذ منتصف القرن الماضي، إلا أنها أدخلت تحت مظلة الإسلام بحجة أنها لا تخالف الإسلام، وأفتى بذلك شيخ الإسلام.

أما بعد احتلال بلاد المسلمين، والقضاء على دولة الخلافة، فقد باشر الكفار جميعاً بتغريب المجتمعات بعد أن نجحوا جزئياً في تغريب بعض الأفراد، فحكموا الناس حكماً مباشراً، واستبدلوا قوانينهم الوضعية الكافرة بأحكام الإسلام في كل مناحي الحياة: السياسية، والثقافية، والتربوية، والاقتصادية، والعسكرية، (باستثناء الأحوال الشخصية)، وجعلوا من حضارتهم وتاريخهم وثقافتهم، مصدراً للمعرفة والتربية والتثقيف في بلادنا الإسلامية، وجعلوا من أنفسهم أوصياء على المسلمين «ما أرىكم إلا ما أرى»، وبذلك اتسعت دائرة المفتونين بهم وبحضارتهم، والمتنكرين لأمجادهم ولماضيهم المشرف، والغرباء عن أبناء أمتهم، وعن حضارتهم، والمستأنسين بحماية عدوهم، وبذلك وجد وسط سياسي وإعلامي وثقافي متغرب تماماً، وأصبح جاهزاً لتولي إدارة البلاد والعباد نيابة عن أعدائها، فلما سحب الغرب الكافر وجوده الظاهر المعلن من بلادنا الإسلامية، أوكل مهمة مواصلة تغريب الأفراد والمجتمعات إلى عملائه من حكام وسياسيين ومتفقين وإعلاميين، وأرضى غرور الناس المتطلعين إلى الانعتاق من هيمنة الكفار، والمتشوقين إلى التحرر من استكبار الدول الاستعمارية وإذلالها، فوجدت الدول الوطنية، ورعى الكافر التحالفات والمشاريع الجماعية بينها لتركيز تجزئتها، وللمحافظة على الأوضاع الداخلية في كل دولة، وللحيلولة دون تحررها بشكل تام وناجز من آثار الاستعمار والاحتلال.

وكان هاجس الدول الكافرة وعملائها، الإسلام السياسي، فهو الوحيد القادر على استئصال جذور المستعمرين المحتلين وعملائهم، ولهذا رفعوا شعار «فصل الدين عن السياسة»، وأن الدين قيم رفيعة، وأن السياسة كذب وتدجيل ولف ودوران، ولا يستساغ إسقاط الدين في أحوال السياسة، ثم كان تحريم العمل السياسي على القادرين عليه من الطلاب والمتعلمين والموظفين وأفراد القوات المسلحة، وبذلك نخلو الساحة السياسية للعملاء والمنافقين والمترزقة؛ ومنعت الأحزاب السياسية، وبخاصة الإسلامية، التي تتخذ العمل السياسي والكفاح السياسي طريقاً للوصول إلى الحكم، وذلك بحجة أنها تستغل الدين وتتخذة مطية لأهدافها السياسية، وشارك في الحملة على هذه الأحزاب بعض الجماعات والجمعيات الإسلامية، وبعض المتدينين من أبناء المسلمين، في الوقت الذي كانت فيه الأنظمة تدعم الحركات الجمعية، والجماعات غير الجذرية، وتفسح لها المجال في العمل، وتستغلها في الوقوف في وجه الحركات المخلصة التي تستهدف

تغيير الأوضاع برمتها ومن جذورها.

واليوم، يخطو الكفار خطوة جديدة نحو تغريب أفكار الإسلام وأحكامه، بعد أن نجحوا في تغريب الكثيرين من الأفراد المؤثرين، وفي تغريب المجتمع من خلال الأنظمة المطبقة عليه، وأصبحت بعض الحركات الإسلامية تحمل شعارات المجتمعات الغربية، وتدعو تجمعات المسلمين في دول الغرب إلى الانفصال عن جسم الأمة الإسلامية المتمركز في البلاد الإسلامية، وأن تكون لهم قياداتهم الدينية المستقلة، حتى وأن تكون لهم مرجعياتهم في إثبات هلال رمضان وشوال، ثم أن يندمجوا مع المجتمع الغربي، باعتبار أن مصالحهم موجودة فيه ومتشابكة مع مصالح أهله. وأصبحت الديمقراطية ونظام الحريات، وتداول السلطة، وحرية الأحزاب شعارات لامعة براق، يدعو لها الكثير ممن يسمون مفكرين أو منظرين مسلمين، ولهذا لم يكن غريباً أن يتهم رئيس حركة إسلامية بالحقق كل من يهاجم الديمقراطية، ولم يكن مستهجناً أن توافق حركة إسلامية على الترخيص للأحزاب الكافرة، حتى والقبول بها في سدة الحكم إن جاءت عن طريق صناديق الاقتراع، وهذا

يؤكد أن فكر هذه الحركات التي تسمى نفسها إسلامية، هو فكر غربي خالص، مهما حاولوا تبريره بنظام الشورى، أو الشورقراطية على ميزان الديمقراطية. وللأسف الشديد، فإن هنالك أفراداً ومؤسسات منتشرة في كثير من البلدان، مهمتها تنحصر في محاولة صياغة الإسلام في قالب الغربي. فهي تجهد في إقناع المسلمين، بأن الإسلام في خطر شديد، وأن إنقاذه لايتأتى إلا إذا أصبح مقبولاً عند الغرب، ولهذا فهم يحاولون تزويق الإسلام وتطويره وتحويره، لكي يرضى به الغرب وبذلك يضعوه في سلتهم، أي أن هناك عملاً واسعاً ومتواصلاً من قبل أفراد ومؤسسات وترعاه حكومات من أجل أن يصبح الإسلام غربياً، أي أن يصبح رافداً من روافد الفكر الغربي الديمقراطي، كما كانت الاشتراكية جزءاً من الفكر الغربي، وبذلك يصبح الفكر الغربي مكوناً من ثلاثة روافد: الفكر الديمقراطي الغربي، وهو الرافد الأقوى والأوسع، والفكر الاشتراكي، والفكر الإسلامي، وربما كان هو الأضعف، ومن هنا جاءت الدعوات الواسعة الانتشار من أجل الحوار بين الأديان، والتفاعل بين الحضارات، والتلاقح بين الأفكار، وكلها جميعاً تصب في خانة الكيد لدين هذه الأمة، إذ كيف يتحاور دين التوحيد مع أديان الشرك وكيف يتحاور الدين مع اللادين، وكيف تتفاعل حضارات متناقضة؟! اللهم إلا إذا سيطرت إحداها على ما عداها، وأذابتها في حضارتها.

والى هؤلاء الأفراد، وإلى تلك المؤسسات، نتوجه بنداينا المخلص، ألم تقرأوا قول الله تعالى: ﴿وَدَّأ لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء﴾ وقوله تعالى: ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾؟! ألا تحسّون وتلمسون تحرك المسلمين المخلصين الجاد من أجل عودة الإسلام إلى الحياة، تحكم به دولة، وتحمله إلى الناس؟! أم أنكم تريدون أن تجهضوا تحرك إخوانكم من أجل تغيير الأوضاع في بلاد المسلمين، إيداناً بتغيير الأوضاع في العالم، وبذلك تصير كلمة الذين كفروا هي السفلى وكلمة الله هي العليا دائماً وأبداً. نحن نعذر المسلمين حين تكالبت عليهم الأمم في أوائل هذا القرن، أما في نهايته، وقد أصبح المسلمون يقدون إسلامهم بكل ما يملكون، وتحدّد هدفهم بأنه استئناف الحياة الإسلامية بإقامة الخلافة وتعيّن عدوهم بأنه الكفر بكل أشكاله وطروحاته، فلا عذر لأحد أن يتنكر للمسيرة المباركة، أو أن يتنكب عن الطريق السوي، فلا مكان بيننا للمنهمزمين فكراً وسياسياً، ولا مكان لغير العاملين المتفانين بنصر الله المبين. ومن لم يلمس التغيير الكبير الذي طرأ على المسلمين في العقدين الأخيرين، فليطو شكوكه ويأسه بين جوانحه، وليترك القافلة تسير وليقل خيراً أو ليصمت، وفي كل حال فليستمسك بالعروة الوثقى، فإن الهزيمة الساحقة تكون في التفلت من أهداب الدين، والتنكر لقيمه، وتحوير مفاهيمه. قال تعالى: ﴿واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك﴾ صدق الله العظيم □

الاستدلال بالمصلحة (١)

بقلم: محمود عبد الكريم حسن

كثرت في أيامنا الفتاوى والآراء المطروحة باسم الإسلام، المخالفة للشرع والمناقضة للنصوص، والتي يتذرع أصحابها بمبررات منها وعلى رأسها المصلحة.

وعندما تردّ النصوص الشرعية على هذا الطرح، يجادل أصحابه فيقولون: المصلحة تقتضي هذا. فما هو دور المصلحة في التشريع، هل يصح اتخاذها دليلاً شرعياً؟ وهل قال أحد من الأئمة بالاستدلال بالمصلحة؟

إن أدلة التشريع المتفق عليها هي القرآن والسنة، ومن المتفق عليه أيضاً، باستثناءات قليلة، الإجماع والقياس. وبين العلماء اختلاف في تفصيلات وقواعد هذه الأدلة وفي مناهج الاستدلال بكل منها. إلا أن التفصيلات الأوسع والخلافات الأكبر هي في دليل القياس. والقياس هو حمل فرع على أصل لإثبات حكم الأصل للفرع بأمر جامع بينهما. والأمر الجامع هو العلة. والعلة هي ركن في القياس، فما لم توجد العلة فلا قياس. ولقد اتفق القائلون بالقياس على أن العلة يجب أن تثبت بالشرع. وهي كالحكم الشرعي طريقها الشرع فقط.

إلا أن الاختلاف واقع بينهم في كيفية ثبوتها. فما هو دليل على العلة عند بعضهم قد لا يعد دليلاً عند غيرهم. وأدلة العلة هي طرائق إثباتها أو مسالكها.

وللعلة شروط، فلو جاءت العلة بدليل شرعي أو بمسلك معتبر عند مجتهد، فلا تعد علة في أصل القياس إلا بتوفر شروطها. والاختلاف واقع في الشروط أيضاً. نذكر من هذه الشروط الشرط الذي يلزمنا في بحثنا وهو شرط المناسبة، فما هي المناسبة؟

لن ندخل في تحقيق معنى المناسبة بحدود لفظية، وبمختلف تعريفاتها فهذا بحث يطول، ولكن الرائج، والشائع اعتماده عملياً هو أن (المناسب هو ما لو عرض على العقول تلقته بالقبول). أي أن يدرك العقل مصلحة أو حكمة في ترتيب الحكم على علة معينة أو على واقع معين أو على وصف معين. بتعبير آخر: أن يتقبل العقل العلاقة السببية بين الوصف والحكم. ففي الحديث: «إنما جعل الاستئذان لأجل البصر» التعليل صريح بلفظ اللام. وهو مناسب أيضاً إذ يتقبل العقل الربط بين وجوب الاستئذان وبين تعليله بروية ما لا تجوز رؤيته. فيصح التعليل بالبصر.

وفي قوله تعالى: ﴿أقم الصلاة لدلوك الشمس﴾ قال أهل الأصول: اللام هنا تفيد التعليل عند أهل اللغة ولكنها هنا لا تفيد التعليل في أصل القياس. وقد قال الآمدي [الإحكام في أصول الأحكام ج ٣/ ص ٢٢٢-٢٢٣] وفخر الدين الرازي [المحصول ج ٥/ ص ١٤٠]: إن اللام هنا تفيد التعليل في اللغة وهي من الصيغ الصريحة فيه. وعند ورودها يجب اعتقاد التعليل إلا أن يدل دليل على أنه لم يقصد بها التعليل فتكون مجازاً. ومثل هذا قول الشاعر:

لِدُوا لِمَوْتِ وَابْنُوا لِلْخَرَابِ.

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً﴾ فاللام للتعليل إلا أنه لا يصح أن تجعل عداوة موسى لآل فرعون علة التقاطهم له. فالعقل لا يتقبل أو لا يجد حكمة في جعل زوال الشمس علة لتشريع صلاة الظهر. وكذلك يقال في النقاط آل فرعون لموسى.

وزيادة في توضيح هذا الشرط، نقول: إذا أردنا أن نعلّل تحريم الخمر، فيجب أن يكون الوصف المعلن به صالحاً للتعليل أي مناسباً. وأوصاف الخمر عديدة منها: رائحتها، وكونها تقذف بالزبد، وكونها تحفظ في الدن، وكونها مسكرة. أما رائحتها فهي وصف غير مناسب لتكون علة للتحريم، وكذلك يقال في كونها تقذف بالزبد، وفي كونها تحفظ في الدن. ولكن العقل يتقبل الربط بين تحريمها وبين وصف الإسكار، لأنه يدرك مصلحة أو حكمة في منع ما يسكر، ولذلك يصلح وصف الإسكار ليكون علة للتحريم عند من يعلل به.

وبعد قيام أتباع المذاهب لنصرة أئمتهم ومذاهبهم، وكثرة محاججاتهم في بعض الفروع وأدلتها، توسع وتطور على أيديهم علم أصول الفقه. وكان من ذلك أن قال بعضهم بطرق أخرى لثبوت التعليل، فقبل بمسالك التعليل منها مسلك المناسبة أو الإخالة. فقال به البعض مسلماً أو دليلاً على العلة وجعل له شروطاً، وقال غيرهم إن المناسبة شرط من شروط أخرى وليست دليلاً على التعليل.

والذين ردّوه حملوا عليه بشدة وقالوا إنه خيال، وإنه باطل، وإن الظن به ليس ظناً شرعياً. والذين قالوا به قالوا: إذا لم نعلل الأحكام تخلو الوقائع والمستجدات عن أحكام، وتمسكوا بأن الأصل في الأحكام التعليل. وعليه فإذا دل الشرع على العلة فبها، وإذا لم يدل فعلينا أن نبحت عن أصلح وصف للتعليل، وأصلحها هو أكثرها مناسبة، شرط أن لا يدل الشرع على ردّه أو إلغائه.

فالذين قالوا بمسلك المناسبة، أي بتعليل الأحكام بالحكم أو بالأوصاف المصلحية اشترطوا للوصف المناسب شروطاً منها: أن يكون الشرع قد اعتبره، ومنها أن لا ينقضه نص أو أن لا يظهر في الشرع إلغاء اعتباره.

ومن هنا قسّموا الأوصاف المناسبة إلى ثلاثة أقسام: مناسب معتبر، ومناسب ملغى، ومناسب مرسل. وبنوا على ذلك تقسيم المصالح إلى مصلحة معتبرة، ومصلحة ملغاة، ومصلحة مرسلّة:

١- المعتبر:

يطلق لفظ المعتبر إزاء معنيين، الأول: الوصف أو المعنى الذي دلّ عليه دليل شرعي، فهذا الوصف أو المعنى شهد له نص أو دليل شرعي، فيكون معتبراً، وليس هذا المعنى هو المقصود هنا بلفظ الاعتبار.

الثاني: المعتبر هو الوصف أو المعنى الذي شهد له حكم ولم يشهد له نص أو دليل. بتعبير آخر: المعتبر هو ما جاء على وفقه حكم أو أحكام. قال الشوكاني: «المراد بالاعتبار إيراد الحكم على وفقه لا التنصيص عليه ولا الإيماء إليه، وإلا لم تكن العلة مستفادة من المناسبة، وهو المراد بقولهم شهد له أصل معين» [إرشاد الفحول ص ٢١٧] فمثلاً، في حكم تحريم الخمر، النص دل على التحريم، ولكن النص لم يدل على التعليل بالإسكار.

فإذا أخذنا حكم تحريم الخمر مع اعتبار أن الأصل في الأحكام التعليل، يبحث الناظر في الحكم عن وصف مناسب للتعليل، فيجد أن الإسكار وصف مناسب فيدعيه علة، والعقل يحكم أن الإسكار مفسدة، وإن منعه مصلحة. إلا أن هذا الحكم عقلي، وبالاتفاق لا اعتبار للعقل في التشريع. ومجيء الشرع بحكم تحريم الخمر يعني أن الشرع اعتبر هذه المصلحة. أي أن هذه المصلحة العقلية جاء حكم وفقاً لها. بهذا المعنى تكون هذه المصلحة معتبرة، ويكون المعنى أو الوصف معتبراً.

وكمثال آخر يقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «القاتل لا يرث» فالنص يدل على عدم توريث القاتل. والناظر قد يلحظ معنى معيّن في الحكم وهو المعاملة بنقيض المقصود. فالقاتل يقتله لمورثه قصد الحصول على الميراث أو استعجاله، والحكم حرّمه منه. فلو ادعى أحد أن معاقبة المعتدي أو الجاني بنقيض ما قصده عقوبة مناسبة لتكون أصلاً يطبق في بعض التشريعات من غير وجود دليل أو وجود حكم يلحظ فيه هذا المعنى لكان قوله مردوداً بالاتفاق. ولكن مجيء حكم شرعي يوافق هذا المعنى، يعني أن هذا المعنى معتبر، إذ جاء حكم على وفقه. فيقال معتبر شهد له حكم ولا يقال شهد له نص أو دليل. (أي هو من دلالة المعنى وليس من دلالة الدليل).

هذا هو معنى الاعتبار المقصود بلفظ وصف مناسب معتبر أو مصلحة معتبرة. وبهذا المعنى فالمعتبر أقسام بحسب كثرة أو قلة الأحكام التي تشهد للوصف وبحسب عموم أو خصوص الوصف.

فمثلاً قالوا في تحريم الخمر: وصف الإسكار وصف مناسب معتبر، وقالوا إن حكم تحريم الخمر شهد بالاعتبار لعين الوصف وهو الإسكار. وفي الحكم نفسه يمكن أن يقال إن الحكم قد شهد لوصف إذهاب العقل فيكون إذهاب العقل وصفاً معتبراً. ولكن إذهاب العقل أعم من الإسكار، فهو يشمل إذهاب العقل بالإسكار، ويشمل إذهاب العقل بالمخدرات أو غيرها. فإذهاب العقل جنس، الإسكار أحد أنواعه، أو الإسكار بالنسبة لإذهاب العقل هو كالخصوص بالنسبة إلى العموم. واعتبار وصف الإسكار في الحكم هو ما سمّوه اعتبار عين الوصف في عين الحكم. واعتبار إذهاب العقل هو من قبيل اعتبار جنس الوصف في الحكم. وكلما كان الوصف المعتبر أخص كان الاعتبار أقوى. [انظر المحصول ج ٥/ ص ١٦٥، والإحكام ... ج ٤/

وكمثال آخر: حكم القصر وحكم الجمع في السفر. فقد يقال إن المشقة وصف مناسب لتعليل هذه الرخص. فيقال: إن عين الحكم وهو القصر أو الجمع قد شهد لعين الوصف وهو مشقة السفر. فإذا قيل إن الحكم يشهد لجنس المشقة سواء مشقة السفر أو غيره كمشقة الفران أو الحمال، فهذا من قبيل اعتبار جنس الوصف في الحكم. وهذا أضعف في الاعتبار، لأن الحكم هو للمسافر وليس لغيره، فهذا التعميم فيه ما فيه. وقد يقوَّى القائلون باعتبار جنس المشقة قولهم بأن يقولوا: إن هذه الأحكام، أي رخص الجمع والقصر، قد شهدت لاعتبار مشقة السفر، وإسقاط أداء الصيام عن المريض شهد لمشقة المرض، وإسقاط الصلاة وأداء الصيام عن الحائض شهدا لمشقة الحيض، فثبت اعتبار الشرع لجنس المشقة إذ جنس المشقة يشمل أنواع المشقات. وهذا هو اعتبار جنس الوصف في الحكم.

وأضيف إلى ذلك: فإذا قيل إنه قد ثبت اعتبار جنس المشقة في القصر وفي الجمع وفي إسقاط التكاليف (كما في إسقاط الصلاة عن الحائض)، وفي إسقاط الأداء بالنسبة للصوم كما في السفر وفي المرض وفي الحيض، فإن هذه الأحكام هي أنواع من التخفيف في التكليف فيجمعها جنس التخفيف. مثل هذا يكون من قبيل اعتبار جنس الوصف (وهو عموم المشقة) في جنس الحكم وهو عموم التخفيف.

هذا القسم من الاعتبار هو الذي يسمى المناسب المرسل أو المصالح المرسلة. وقولهم مرسل هو لأنه تمت عملية تجنيس أو تعميم للوصف أو للحكم بغير دليل.

فإذا كانت مشقة السفر معتبرة فكيف يتم التعميم لتشمل سائر أنواع المشقات. وإذا كانت مشقة السفر ومشقة المرض ومشقة الحيض معتبرة فكيف يتم التعميم ليشمل الوصف سائر أنواع المشقات. وكذلك يقال في اعتبار جنس الحكم، فإذا كانت المشقة معتبرة في قصر الصلاة أو في جمع المكتوبتين أو غير ذلك فكيف يتم التعميم ليقال إن المشقة معتبرة في جنس تخفيف التكاليف. [هذه الأمثلة وغيرها نجدها في شفاء الغليل. وإرشاد الفحول. وفواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت للأنصاري].

إن الافتقار إلى دليل يدل على التعميم أو التجنيس في الوصف أو في الحكم هو معنى قول مصلحة مرسلة أو مناسب مرسل. ولذلك فهذا النوع من الاعتبار وهو اعتبار جنس الوصف في جنس الحكم، وهو المصالح المرسلة، ليس منه أن يتصور الناظر مصلحة بحساباته أو بحكمته ثم يقول بها دليلاً على الحكم بل لا بد أن يظهر اعتبار نوع هذه المصلحة أو أنواع منها في جملة أحكام حتى يصح القول بها عند القائلين بالمصالح المرسلة. وأما القول بمصلحة معينة والتشريع بناءً عليها من غير أن يظهر اعتبارها في حكم أو في أحكام، فهو باطل ومردود بالاتفاق كما سيتبين.

٢- الملغى:

هو وصف مناسب أو وصف مصلحي عقلاً، قد يكون معتبراً، في حكم أو أكثر، وقد لا يظهر اعتباره، إلا أنه في كل هذه الحالات يكون مُلغى. وله حالتان:

الأولى: أن يُبطله نص. وذلك كفتوى أحد الفقهاء لأحد السلاطين وقد وقع في شهر رمضان بان عليه صيام شهرين متتابعين، مع أن حكم الشرع في هذه الواقعة إعتاق رقبة فمن لم يستطع فصيام شهرين متتابعين فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً، على الترتيب. فلما خرج الفقيه سألته الفقهاء: القادر على إعتاق رقبة كيف يُعدل به إلى الصوم؟ فقال لهم: لو قلت له أعتق رقبة لاستحقر ذلك وأعتق عبيداً مراراً، فلا يزره ذلك ويزره الصيام. فهذا هنا مناسب لأن الزجر وصف مناسب ومعتبر في العقوبات والكفارات. ولكن هذه الفتيا باطلة بالاتفاق لأنها عارضت نصاً وهو حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي يدل على الترتيب في الكفارة بدءاً بإعتاق رقبة [روى الجماعة: «جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: هلكت يا رسول الله، قال: وما أهلكك؟ قال: وقعت على امرأتي في رمضان، قال: هل تجد ما تعتق رقبة؟ قال: لا. قال فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟ قال: لا. قال فهل تجد ما تطعم ستين مسكيناً؟ قال: لا. قال ثم جلس فأتى النبي ﷺ بخرق فيه تمر، قال: تصدق بهذا، قال: فهل أفقر منّا بما بين لابتيها أهل بيت أحوج إليه منا. فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه وقال: اذهب فاطعمه أهلك».]. فهذا المناسب ملغى. [هذا المثال مكرر في كتب الأصول. وانظر الاعتصام للشاطبي ج ٢/ ص ٦٦].

الحالة الثانية: أن يكون الوصف مُلغىً، ليس بدليل وإنما بمجيء حكم أو أكثر وفق نقيض الوصف. فإذا قيل مثلاً إن المشقة وصف مناسب في أحكام الرخص في الصلاة والصيام. يقال: إن هذا منقوض بسفر الملك المترقّه. ومعارض حيث لا يوجد رخصة للحمال والفران وذوي الصناعات الشائقة في الحضر [كشف الأسرار لعبد العزيز البخاري ج ٣ - ص ٥١٤] [يتبع]

هل مصائب الدنيا هي عقوبات على الذنوب ؟

حين أصاب الزلزال الشديد تركيا في ١٧/٠٨/٩٩ وتبعه زلازل مدمرة في أماكن عدة صار كثير من الناس يتحدثون بأن هذه الكوارث يرسلها الله على الناس بسبب معاصيهم وكفرهم. وهناك فريق من الناس يفسرون ذلك تفسيراً مادياً بحيث لا يرون أية علاقة بين معاصي الناس وبين ما يحدث في الكون من أحداث الطبيعة. وسنحاول، إن شاء الله، في هذه الكلمة القصيرة، أن نبين المفهوم الصحيح، ونسأل الله الهداية والسداد.

لا بد من التذكير قبل كل شيء أن هذا الكون بما فيه من أجرام هو مخلوق. خلقه الله تعالى وأخضعه لقوانين وسنن لا تتخلف، إلا إذا شاء الله أن يخرقها في حالات استثنائية، كما يجري المعجزات على أيدي الأنبياء. وقد أودع الله في المخلوقات كلها طبائع وخصائص تسير بموجبها ولا تخرج عنها.

وعلم الله محيط بالمخلوقات قبل أن يخلقها، وعلمه محيط بالكليات والجزئيات، وهو سبحانه الذي قدر كل شيء لكل زمان ولكل مكان صغيراً كان أو كبيراً، ﴿لَا يَغْرُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ [سورة سبأ ٣]، واللوح المحفوظ ﴿لَا يَغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ [سورة الكهف ٤٩]. إذاً ليس في الكون أو في الطبيعة شيء عشوائي، وليس هناك شيء يحصل صدفة، بل كل شيء منظم ومرتب ومقدر ومقضي من لدن حكيم عليم.

وهذا يفسر لنا كيف يستجيب الله دعاء الصالحين الذين يدعون به الآن، فالله يعلم منذ الأزل أن عبده فلاناً سيدعو في وقت ما بدعاء ما، فإذا قيل دعاءه فإنه يرتب الأمور ويقدرها بحيث ينجز له طلبه. أي تكون استجابة الدعاء جزءاً من القضاء. وكذلك توفيق الله لعباده الصالحين، فإن الله سبحانه يعلم منذ الأزل أن هذه الفئة من عباده تستحق توفيقه فيرتب الأمور ويقدرها منذ الأزل بحيث يكون التوفيق حليفهم دون حاجة إلى خرق سنن الكون أو تخلف خصائص الأشياء. ومثل ذلك يحصل لمن يريد الله أن يتليهم أو يعاقبهم، فهو يعلم سبحانه منذ الأزل أن هذه الفئة من الناس تستحق عقوبة ما في الدنيا، وأن تلك الفئة سيبلوها الله بشيء من الابتلاء في الدنيا، فهو سبحانه يقدر الأمور ويقضيها منذ الأزل بحيث يتم كل ذلك في موافقته ومقاديره وناسه ضمن سنن الكون وخصائص الأشياء.

لقد مضت سنة الله في الأقوام الذين يكتبون رسله إليهم أن يعذبهم في الدنيا على تكذيبهم. ولكن هذا التعذيب أو الإهلاك غالباً ما يكون بعد إعطائهم الأدلة الكافية والمدة الكافية. فقوم نوح أهلكهم الله بالطوفان ولكن بعد أن لبث فيهم نوح عليه السلام ألف سنة إلا خمسين عاماً، قال تعالى: ﴿كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ ۖ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرَ ۖ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمَرٍ ۖ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ۖ﴾ [سورة القمر ٩-١٣] وفرعون أهلكه الله مع جنده في نهر النيل بعدما دعاهم موسى وهارون عليهما السلام بالحجج والمعجزات مدة كافية، قال تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ۖ وَأَزَلْنَا تَمَّ الْآخِرِينَ ۖ وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ۖ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ ۖ﴾ [سورة الشعراء ٦٣-٦٥]. وعاد، قوم هود عليه لسلام، أرسل الله عليهم ريحاً صرصراً، قال تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَرًا ۖ فَاصْرَصَ فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لَّنَذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْثَرُ ۚ وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ ۖ﴾ [سورة فصلت ١٦] وثمود، قوم صالح، عليه السلام قال الله فيهم: ﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ انْتَبَا بِمَا تَعْدُنَا إِن كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ۖ فَأَخَذْتَهُمُ الرِّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثَمِينَ ۖ﴾ [سورة الأعراف ٧٧-٧٨] وقوم لوط قال الله فيهم: ﴿إِنْ مَوْعِدُهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ۖ فَلَمَّا جَاءَ أَمَرْنَا جَعَلْنَاهَا سَافِلًا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ ۖ مُسَوَّمَةٍ عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ۖ﴾ [سورة هود ٨١-٨٣] وقوم شعيب عليه السلام رفضوا الإيمان وتحدّوه أن يأتيهم بالعذاب، قال تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ۖ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ۖ فَاسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۖ﴾ قال ربي أعلم بما تعملون ﴿فَكَتَبُوهُ فَآخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۖ﴾ [سورة الشعراء ١٨٥-١٨٩].

وحين أرسل محمد صلى الله عليه وآله وسلم تغيرت سنة الله في إهلاك الكفار الذين يكذبون رسوله. وبرز هذا التغير في النصوص التالية:

١- قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۖ﴾

وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله مُعْتَبِهم وهم يستغفرون ﴿٣٢﴾ [سورة الأنفال ٣٢ - ٣٣].
والذي أطلق هذا التكذيب والتحدي هو النضر بن الحارث وأبو جهل، وهذا كان لسان حال مشركي مكة. ولم يأتهم الجواب بالإهلاك بل أعطاهم أمانين: الأمان الأول وجود الرسول ﷺ بين ظهرائيهم، والأمان الثاني الاستغفار. وإذا زال الأمان الأول بوفاة الرسول ﷺ فإن الأمان الثاني لا يزول بالكلية.

٢- قال تعالى: ﴿يَسْتَعْلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْ أَلَّ أَجَلٌ مُّسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلِيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ يستعجلونك بالعذاب وإن جهنم لمحيطة بالكافرين ﴿يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذوقوا ما كنتم تعملون﴾ [سورة العنكبوت ٥٣ - ٥٥].

قال القرطبي ج ١٣ / ص ٣٥٦: (قال ابن عباس: يعني هو ما وعدتك ألا أعذب قومك وأوخرهم إلى يوم القيامة. بيانه ﴿بل الساعة موعدهم﴾).

٣- قال تعالى: ﴿وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صِيحَةً وَاحِدَةً مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ﴾ وقالوا رَبَّنَا عَجَلْ لَنَا قِطْنًا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴿[سورة ص ١٥ - ١٦].

قال القرطبي في تفسيرها: «ينظر» أي ينتظر. «هؤلاء» يعني كفار مكة. «إلا صيحة واحدة» أي نفخة القيامة. «قطنًا» قال مجاهد وقتادة: عذابنا.

٤- قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ لِيَجْمَعَكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِرَبِّ فِيهِ﴾ [سورة الأنعام ١٢] قال القرطبي في تفسيرها: «كتب على نفسه الرحمة» أي وعد بها فضلاً منه وكرماً، ولذلك أمهل.

٥- قال تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كُتِبَ بِهَا الْأُولُونَ وَآتَيْنَا ثُمُودَ النَّاقَةَ مَبْصُرَةً فُظِلُّوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفاً﴾ [سورة الإسراء ٥٩].

قال القرطبي في تفسيرها: (وما منعنا أن نرسل بالآيات التي اقترحوها إلا أن يكتبوا بها فيهلكوا كما قُبلَ بمن كان قبلهم ... فأخر الله تعالى العذاب عن كفار قريش لعلمه أن فيهم من يؤمن وفيهم من يولد مؤمناً ... إنهم طلبوا أن يحول الله لهم الصفا ذهباً وتنتحى الجبال عنهم، فنزل جبريل وقال: «إن شئتَ كان ما سألتَ قومك ولكنهم إن لم يؤمنوا لم يُمهلوا، وإن شئتَ استأنيتُ بهم» فقال: «لا، استأن بهم»).

٦- قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهُ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ [سورة إبراهيم ٤٢].

وهذا خطاب من الله للرسول ﷺ بعد أن اشتد استفزاز المشركين وتحديهم له واستهزاؤهم به وبالعذاب الذي يهددهم به. وهذا الاستهزاء والتحدي والاستفزاز يبرز في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَنْجِرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا﴾ أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيراً ﴿أو تَسْقُطَ السَّمَاءُ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَافاً أَوْ تَأْتِيَ بَالَهُ وَالْمَلَائِكَةُ قَبِيلاً﴾ أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه قل سبحان ربي هل كنتُ إلا بشراً رسولاً ﴿[سورة الإسراء ٩٠ - ٩٣] وقد قام الرسول ﷺ من بينهم حزيناً متألماً. فأنزل الله عليه تسليّة له بأن الله ليس غافلاً عنهم إنما يؤخرهم إلى يوم القيامة.

لقد تحدثنا حتى الآن عن الأقوام الذين يأتيهم رسل الله فيكذبونهم. فما هي سنة الله في الناس بشكل عام، أي حين لا يكون هناك رسول بين ظهرائيهم يدعوهم إلى الله، كما كانت الحال في الفترة بين رسول ورسول، أو كما صارت الحال واستمرت منذ وفاة الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم؟
هذه الحال العامة للناس تحكمها النصوص التالية:

١- قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ يَؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [سورة النحل ٦١].

٢- قال تعالى: ﴿وَلَوْ يَؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهَرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا﴾ [سورة فاطر ٤٥].

٣- قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يَؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابُ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجْدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئلاً﴾ [سورة الكهف ٥٨].

٤- قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهُ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ [سورة إبراهيم ٤٢].

٥- قال رسول الله ﷺ: «اليوم عملٌ ولا حساب، وغداً حسابٌ ولا عمل» [رواه البخاري].
هذه النصوص الخمسة وما كان في معناها تفيد بوضوح أن الله سبحانه لم يجعل الدنيا دار حساب بل هي دار عمل، والحساب غداً. واستيفاء الحساب يكون يوم القيامة الذي يسمى يوم الحساب ﴿وإنما توفون أجوركم يوم القيامة﴾

[آل عمران ١٨٥]

أما ما يصيب الناس في الدنيا من المصائب فهذه تحصل بحسب سنن الكون وخصائص الأشياء التي أودعها الله فيها، وهي تصيب المؤمن كما تصيب الكافر، وتصيب التقى كما تصيب الشقي.

والمصائب في الدنيا ليس من الضرورة أن تكون عقوبة من الله على معصية، وليس من الضرورة أن تكون انتقاماً إلهياً من العبد المصاب. فهذا قول الله تعالى مخاطباً المؤمنين: ﴿وَلَنبَلِّغَنَّكُمْ أَشْيَاءَ مِنْ خَوْفِكُمْ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ﴾ أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون ﴿[سورة البقرة ١٥٥ - ١٥٧]. وهذا قول الرسول ﷺ: «أشدُّ الناس بلاءً الأنبياء، ثم الأمثلُ فالأمثلُ، يُبتلى الرجلُ على حسب دينه. فما يبرحُ البلاءُ بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة» [رواه البخاري].

فالمؤمن الذي يصاب ويصبر ويحتسب ذلك عند الله تكون المصيبة نعمة عليه وليست نقمة، فهي تحط من سيئاته وتزيد في حسناته يوم القيامة.

وأما الكافر الذي يُصاب فإن مصيبته لا تكون محواً لسيئاته ولا زيادة في حسناته يوم القيامة، لأنه ليس له حسنات يوم القيامة، قال تعالى: ﴿وَقَدْ مَنَّا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُوراً﴾ [سورة الفرقان ٢٣]. وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ﴾ [سورة الأحقاف ٢٠].

وقد وردت كلمة (عذاب) في النصوص الشرعية بمعنى العقوبات التي أمر الله بإيقاعها على العصاة، مثل قوله تعالى: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة النور ٢]، ومثل: ﴿وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [سورة النور ٧].

وقد وردت كلمة (عذاب) وكلمة (عقاب) وكلمة (هلاك) وكلمة (تدمير) وكلمة (استبدال) في النصوص الشرعية بمعنى ما يصيب الناس من أذى أو مصائب بحسب سنة الكون، وبحسب الأسباب والمسببات، مثل قوله تعالى: ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [سورة الأنفال ٦٨]، أي أن ترك القتل أثناء المعركة والحرص على الأسر طمعاً بأخذ فدية الأسير قد يؤدي إلى خسرانكم المعركة وأن تصبحوا أنتم القتلى والأسرى. ومثل قوله تعالى: ﴿قَاتِلُوهُمْ يَعْتَبَهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصَرِّكُمْ عَلَيْهِمْ وَيُشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ﴾ [سورة التوبة ١٤]. ومثله قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيراً﴾ [سورة الإسراء ١٦]، وذلك حين تقع حروب أهلية بسبب كثرة الفساد، أو يطمع عدو خارجي حين يرى تلك القرية غارقين في الترف واللذات ومهملين في أسباب القوة والجهاد. ومثله قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ [سورة محمد ٣٨]. فتولَّى المسلمون عن شريعة الله سيؤدي بهم إلى التمزق والضعف ما يجعل أعداءهم يقضون عليهم حتى يأتي من الأمة غيرهم يتمسكون بدين الله. ومثله قوله تعالى: ﴿فَمَنْ اتَّبَعَ هَدَايَ فَلَا يَضِلْ وَلَا يَشْقَى﴾ ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكاً ﴿[سورة طه ١٢٣ - ١٢٤]. ومثل حديث الرسول ﷺ: «والذي نفسي بيده لتأمرنَّ بالمعروف ولتنهونَّ عن المنكر أو ليوشكنَّ الله أن يبعث عليكم عقاباً من عنده، ثم لتدعنه فلا يستجاب لكم» [رواه الإمام أحمد والترمذي].

هذه النتائج التي تنتج حسب قانون السببية ليست هي الحساب على الذنوب، بل الحساب على الذنوب سيأتي يوم القيامة. لاحظوا قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ قال ربِّ لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً ﴿قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى﴾ [سورة طه ١٢٤ - ١٢٦]. فالإعراض عن ذكر الله (أي شرع الله) تنتج عنه المعيشة الضنك (أي الشقاء) في الحياة الدنيا، وهذا الشقاء لا يجبر عن صاحبه عذاب يوم القيامة. العذاب الدنيوي الذي يجبر عن صاحبه عذاب يوم القيامة هو العقوبات الشرعية من حدود وتعزير، إذ إن هذه العقوبات هي زواجر وجوابر. أما المصائب والأمراض التي تحصل جراء الأسباب والمسببات فهذه ليست عقوبات تجبر عقوبات يوم القيامة. فالذي يرتكب الزنا ويصاب بمرض الأيدز مثلاً لا يقال بأن هذه هي عقوبته عجلها الله له في الدنيا ليسقطها عنه في الآخرة. بل مرض الأيدز هو نتيجة حينما تتوفر أسبابه، وتبقى عقوبة الزنا إلى يوم الحساب.

أما الأمور التي تحصل في الكون، وليس للإنسان فيها أي دور، مثل الزلازل والأعاصير والفيضانات والبراكين وانحباس المطر وشدة الحر وشدة البرد وما ينتج عنها من آثار، فإنها من أفعال الله وحده، حسب السنن التي أودعها الله في الأشياء، هذه الأمور تصيب الناس لا فرق بين مؤمن وكافر، ولا بين صالح وطالح. وهي ليست شراً بالمعنى الشرعي للشر. وهي بالنسبة للمؤمنين ابتلاء فإن صبروا واحتسبوا كانت خيراً ونعمة. وهي بالنسبة لجميع الناس: مؤمنين

وكافرين آية من الله تدعوهم للتفكير والاعتبار، وهي تخويف لهم من عاقبة إهمالهم واستغراقهم في الشهوات العابرة ونسيانهم ما هم مقدمون عليه من نعيم أو جحيم.

إن هذه الأحداث لا تحدث عشوائياً ولا صدفة، إنها تحدث حسب التقدير والترتيب الذي اختاره الله سبحانه بحكمته وعلمه.

اللهم اقدر لنا الخير والتوفيق الذي يرضيك حيث كنا وحيث كان. ﴿ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ﴿١٠﴾﴾ □

كلمة إلى شباب الصحوة

عقدت رابطة مسلمي سويسرا ملتقاها السنوي التاسع في الفترة ما بين ١٠ - ١٢ سبتمبر/ أيلول ١٩٩٩، ودعت جمعاً من المحاضرين والشباب المسلم وغير المسلم من كافة أنحاء أوروبا: فرنسا، وإيطاليا، وألمانيا وغيرها، وكان المنتظر أن يكون هذا الملتقى مناسبة للنظر في شؤون المسلمين في العالم الإسلامي بعامه، وفي دول الغرب بخاصة، ولكن الذي غلب عليه، هو الدعوة الصريحة لدمج الجالية المسلمة في المجتمع الغربي، أو المجتمع المدني على حد تعبير الشيخ راشد الغنوشي، الذي أشاد بالنموذج الغربي وديمقراطيته المثالية إلى حد أنه اتهم بالحقق كل من يكفر الديمقراطية، وبأنهم لا يفقهون في السياسة. وقد أثارت مداولات الملتقى بعض الشباب المسلمين الغيورين على دينهم، والحريصين على بلورة مفاهيم الإسلام وأحكامه، والعاملين لإعادة طراز الحياة الإسلامي المتميز إلى الوجود، فأصدروا نشرة ورّعوها على أعضاء الملتقى، لاقت استحساناً وقبولاً من البعض، وأثارت حفيظة آخرين، هددوا باستدعاء رجال الأمن السويسري. وقد عنونت النشرة «كلمة إلى شباب الصحوة» وتليت باسم: خالد العمراوي. ونورد فيما يلي بعضاً مما جاء فيها.

حينما بدأ تملل المسلمين في العالم، قال الجميع إنها صحوة إسلامية، وبدأت الأقلام والألسن تهتم بهذه الظاهرة، وما انفكت إلى اليوم تركز اهتمامها على شباب هذه الصحوة، وتقتفي آثارهم، وتبحث في واقعهم، وفي المراحل العملية التي يمرون بها. وهنا لا نريد أن نتعرض بالسرد لما قيل وما يقال في شأن هذه الصحوة لأن الآراء تختلف حولها، فمن قائل إنها فعلاً صحوة من المسلمين على أحكام دينهم وبخاصة منها الفقه السياسي، ومن قائل إنها صحوة من أعداء الإسلام على ما يعتمل في نفوس المسلمين، وما بدأوا يتحركون لتحقيقه، وهو الشوق الشديد للعيش في ظلال أحكام الشريعة الغراء. ولكننا نحيل الموضوع إلى شباب الصحوة ونقول لهم، إن مرحلة الانطلاق وهي مرحلة النشوء والتكوين تكون في الغالب غير ناضجة تبعاً لعدة عوامل منها عدم الخبرة وقلة المعلومات وعدم التحكم بالواقع الاستراتيجي للعمل السياسي، وعدم اكتمال مرحلة النضج الفكري والسياسي، ومنها أيضاً انعدام الوسائل والإمكانيات المادية إلى جانب الحصار والتضييق والتعتيم الإعلامي إلى غير ذلك من الأمور التي قد تكون مقبولة في مرحلة التكوين.

وأما اليوم وبعد هذه السنوات الطويلة من التجربة والممارسة الفكرية والسياسية، نسأل شباب الصحوة ماذا قدموا لجمهرة الناس عموماً وللأمة الإسلامية خاصة. فهل أتوا على المعضلات الشائكة التي عرقلت نهضة الأمة، وعالجوها بالشكل الذي يُمكنها - أي الأمة - من تجاوز هذه المعوقات، أم تراهم زادوا المشكلة تعقيداً وأثقلوا كاهلها بقضايا جانبية أخرى ليس لها أي علاقة بقضيتها المصيرية؟

والحقيقة أن ما نلاحظه اليوم في السواد الأعظم لرجالات هذه الصحوة وأتباعهم هو أنهم يعيشون في غير العالم الحالي، ويعالجون أموراً لا تمت إلى الواقع بأدنى صلة، كأن العالم يعيش في زمان والمسلمون يعيشون في زمان آخر مغاير له أو بالأحرى كأن العالم لا يحوي المسلمين فضلاً عن كونه لا يحوي الإسلام، وهذا صحيح لأن القوى التي تتحكم في العالم اليوم هي قوى غير إسلامية، إلا أن المسلمين غير مهتمين ولا مبالين بالمرّة بما يحدث داخل هذا العالم من أمور غريبة وخطط رهيبية، تتعلق بهم بشكل مباشر أو غير مباشر.

هذه الحالة - أي حالة التهميش - تعود لأمرين:

الأول: إن معظم القائمين على أمور المسلمين، وأقصد هنا معظم التكتلات الإسلامية، لم يكتمل فيهم النضج الفكري ولا الوعي الصحيح ولا حتى الإرادة الصحيحة، بل كل ما لديهم هو الرغبة والحماس في تحقيق بعض المطالب الآتية، وهذا ما جعلهم غير مؤثرين في العلاقات، وغير موجودين في اللعبة العالمية - إن صح منا هذا التعبير -.

الثاني: أن الموضوعات التي تطرحها أكثرية الحركات الإسلامية للدرس والنقاش حتى هذه الساعة هي نفسها التي بدأت بها مرحلة النشوء والتكوين، وهي مواضيع تهتم في جلها بأحوال الفرد وتحديات العصر له، بمعنى آخر أن

الخطاب الإسلامي كان ولا زال يركز على أحوال الفرد وسلوكياته، ولم يهتم بالمرّة بأحوال المجتمع وقضاياها، ولهم في ذلك رأي يقول إن إصلاح المجتمع لا يتم إلا بإصلاح الفرد، مع أن الفرد لا يؤثر في المجتمع إلا يسيراً، وإنما المجتمع هو الذي له ثقل وتأثير قوي على الأفراد. ولهذا كانت كل المواضيع المطروحة على طاولة النقاش هي مواضيع مكررة مع بعض التعديلات، نظراً لتحكم الواقع فيها، إلى أن أصبحت مواضيع مبتذلة لاكتها الألسن إلى حد الملل.

والآن نقول لشباب الصحوة هل من النباهة أو السذاجة أن نبقى دوماً وأبدأً نبحث في السلوكيات والخُلُقيات والشكليات، ونترك للأعداء فرصة التمكن والتحكم بقضايا العالم عموماً وقضايانا نحن خاصة؟ وهل من النباهة أن نركز جهودنا اليوم في بحث القضايا الفرعية والجزئية المفتعلة لنرهق بها أنفسنا ونترك لغيرنا فرصة التفرد بالأمور الهامة والتحكم فيها على غير مشيئتنا؟ وهل يكون الأمر منطقياً حينما نزع أننا حملة المشروع الإسلامي، ونحن في الحقيقة لا نملك البديل المجتمعي وليس بين أيدينا أي مشروع مفصل ودقيق للبديل المجتمعي المطلوب منا، متجاهلين في ذلك حاضر هذه الأمة ومستقبلها ولا نملك إلا بعض الشعارات الفضفاضة والعامية لندغدغ بها مشاعر الناس ونداعب أحلامهم وأمنياتهم؟ والنتيجة أن المشروع الإسلامي بعدما كان يحلم بتحقيق الأهداف العالية والغايات السامية، وبعد ما كان يحمل لذلك شعارات ضخمة لافتة للرأي العالمي، تراجع عن هذا كله واقتصر على حمل الشعارات البسيطة والمطالب الجزئية، فتراجع شعار النداء بالدولة الإسلامية الكبرى ليحل محله شعار الدولة القطرية، وتراجع شعار لا حكم إلا لله ليحل محله شعار المطالبة بالمشاركة في الحكم، وتراجع شعار الإسلام هو الحل والجهاد ماضٍ إلى قيام الساعة، ليحل محله شعار التدرج في الحكم، وشعار حوار الأديان، والتفاعل بين الحضارات، إلى غير ذلك من الشعارات المطروحة اليوم على الساحة الإسلامية. فهل يعد هذا كله من مظاهر النضج والصحة الفعلية للحركة الإسلامية، أم هو تقهقر وتراجع وحالة من حالات الفشل الواضح؟

وللإجابة على هذا السؤال عليكم أيها الإخوة الكرام بتقويم وضعكم بأنفسكم، وأن يطرح بعضكم على بعض الأسئلة الهامة المتعلقة بالقضية المصيرية للأمة، وهي أسئلة قد تكشف لكم مدى وعيكم السياسي ومدى نضجكم الفكري، وقد تُطرح عليكم من قبل أناس يتقون بكم، فتتظروا هل بإمكانكم أن تجيبوا عليها أو أنكم عاجزون عن الإجابة والتبيين؟ فإذا كان الأمر كذلك، وعلى عكس ما كنتم تتصورون، صار من واجبك مراجعة الذات، والتوجه إلى من تعتبرونهم أهل الاختصاص ومطالبتهم إن كان بمقدورهم تقديم الإجابات، وإلا فالعاقبة ستكون وخيمة علينا وسنرى مزيداً من التمزق في الصف الإسلامي وهدر الجهود والطاقات من دون فائدة تذكر ولا عمل يشكر.

ثم توجه النشرة مجموعة من الأسئلة المتعلقة بتصورات الدولة الإسلامية الكبرى الواحدة حول مواضيع داخلية وخارجية، من كيفية توحيد جميع البلاد الإسلامية في دولة واحدة، ومن معالجة مشكلة النقد، والتصنيع والتسليح، ومعالجة موضوع الأحزاب والجمعيات والشركات غير الإسلامية، وكيفية تصفية نفوذ الكفار في أوجهه المتعددة، من عملاء وسياسيين ومفكرين، واستثمارات وشركات واتفاقيات وإرساليات، ومن تسهيلات عسكرية. أما في الشأن الخارجي، فتتساءل النشرة عن موقف الدولة الإسلامية من منظمات الأمم المتحدة جميعها، ومن الدول الطامعة والمستعمرة، ومن الاتفاقيات المعقودة معهم، ومن القروض التي تطالبنا بها، ومن استرجاع الأرصد التي للمسلمين ولدولتهم في المصارف الأجنبية. وكلها أسئلة تحتاج إلى أجوبة واضحة ومحددة وعملية، فإن توافر هذه الإجابات وغيرها دليل على جدية الحركة في إحداث التغيير الجذري. ومؤشر على أنها تصدق وعد الله الحق: ﴿وكان حقاً علينا نصر المؤمنين﴾.

هذه بعض النماذج من الأسئلة التي يجب على شباب الصحوة أن يتناولوها بالبحث والنقاش والدرس، وعندها نستطيع أن نقول إن الوعي والنضج بدأ يأخذان طريقهما في الشخصية الإسلامية، ومن ثم نستطيع أن نلاحظ التبلور في الحركة الإسلامية، ونقول عندئذ إن حركة التغيير الإسلامي بخير وهي سائرة في الاتجاه الصحيح. أما إذا كان الأمر على عكس ذلك وتهرب شباب الحركة من الإجابة على مثل هذه الأسئلة وزعموا أنها أسئلة غير واجبة النظر والتفحص، على الأقل في الظرف الحالي، فهذا يعني تأكيداً لما قلناه سالفاً، أي أن الرقي الفكري والوعي السياسي لم يحصل بعد، وأن شباب الصحوة وأتباعهم يحتاجون إلى خضة عنيفة تردّهم إلى العيش داخل هذا العالم، وتجعل ما يدور فيه مركز اهتمامهم وتنبههم، وبالله التوفيق. ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون﴾ صدق الله العظيم □

لا يُستطابُ العيشُ دونَ خلافةٍ

الأنبياءُ جميعُهم من آدم
وتى صغار القوم في أزماننا
فهنّا تمرُّ بخائب مستفتح
يرجوه به عزا وإنّ جاءه
وهنا تمرُّ بغارق في جهل
أو من تراه مع القواعد قاعدا
كلُّه يسوقُ خيبةً في أمة
لو أنّ غلمان الخوارج فقهوا
لكنّهم والغاية والغوى
هللوا مروءة عالم، جعلوا بها
لا يستطابُ العيشُ دونَ خلافة
أو يستقيمُ الدينُ دونَ خلافة
ويردُّ كيده المعتدين بهمة

محمّد جاءوا بهدي واحد
كلُّهم يشترنا بدين واحد
عجبا بشيطان ضلّ مارد
ما طالت الأيّام ليس بوارد
فيردّ معلوماً برأي فاسد
يجترُّ بكره واقف ومشاهد
نكبات بالأمّة وعلج جاحد
في الدين ما جاءوا به جهل زائد
دون الله صرّ سامداً عن سامد
دعاهم دوا عابدة عابد
تبني بجدار التابيعين وساعد
ينهي ويأمّر في الممالك راشد
وبهوت يمين يشدُّ أذن الشارد

عبد الله المهاجر - بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾

قال الله تعالى: ﴿إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً﴾ البقرة/١١٩؛ وقال عز من قائل: ﴿وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما أرسلناك إلا مبشراً ونذيراً﴾ الإسراء/١٠٥؛ وقال سبحانه وتعالى: ﴿يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً﴾ وداعياً إلى الله بأذنه وسراجاً منيراً﴾ الأحزاب/٤٥ - ٤٦؛ وقال أصدق القائلين: ﴿وما أرسلناك إلا رحمةً للعالمين﴾ الأنبياء/١٠٧؛ وقال جل وعلا: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾ التوبة/١٢٨ صدق الله العظيم.

تخلّ على المسلمين في شهر رجب، وفي السابع والعشرين منه، ذكرى الإسراء والمعراج، وهي ذكرى تبعث من جهة، على الاعتزاز والافتخار بنبي هذه الأمة، الذي أنعم الله عليه بهذه المعجزة الخارقة، ومن جهة أخرى على الحسرة والألم على ما آلت إليه أرض الإسراء، حيث يعيش المغضوب عليهم إفساداً وترويعاً وقتلاً وتشريداً. وبهذه المناسبة العظيمة نستعرض وظيفة الرسول في الناس، ونتعرض لبعض مزايا رسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه.

فالرسول سفير بين الله والعباد، وقد يكون من الملائكة فيكون سفيراً بين الله، وواحد من خلقه اصطفاه لحمل رسالته إلى الناس، قال تعالى: ﴿الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس﴾ الحج/٧٥. والرسول شاهد على الناس أنه بلغهم عن ربّه ما أمر بتبليغه دون زيادة أو نقصان أو تحريف أو تبديل: ﴿ما على الرسول إلا البلاغ﴾ المائدة/٩٩، وهو نذير وبشير، ينذر العصاة بما أعدّ لهم الله خالقهم من عذاب، ويبشر المتقين بما ينتظرهم من نعيم مقيم، ﴿إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً﴾ الفتح/٨، ﴿أن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد﴾ سبأ/٤٦؛ والرسول يبيّن عن ربّه ما نُزل إليهم: ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون﴾ النحل/٤٤، والرسالة رحمة للعالمين: ﴿وما أرسلناك

إلا رحمة للعالمين﴾ الأنبياء/١٠٧، والقرآن الكريم شفاء لما في الصدور: ﴿وننزل من القرآن ما هو شفاءً ورحمةً للمؤمنين﴾ الإسراء/٨٢، ﴿قل هو للذين آمنوا هدىً وشفاء﴾ فصلت/٤٤.

أما واجب الناس تجاه رسولهم، فهو التصديق برسالته، وبكل ما جاء به: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ الحشر/٧، وطاعته في كل أمر يأمر به: ﴿قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول﴾ آل عمران/٣٢. ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ النساء/٥٩. وطاعة الرسول أمانة على حب الله: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم﴾ آل عمران/٣١، والمؤمنون مأمورون بالتأسي برسولهم الكريم، على النحو الذي جاء به: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾ الأحزاب/٢١. والرسول عليه الصلاة والسلام يأخذهم بالرحمة واللين، ويعفو عن مسيئتهم، ويستغفر لمذنبهم، ويستشيرهم في أمرهم: ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر﴾ آل عمران/١٥٩.

ورسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه من هذه الأمة، فهو مّا ومن أشرفنا نسباً، وأكرمنا محتداً، وقد دُكر الله الناس بفضلله عليهم أن بعث فيهم رسولاً من أنفسهم، قال تعالى: ﴿لقد منّ

الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم﴾ آل عمران/١٦٤. وقد رُتبت من أنفسهم أي من أعلاهم وأشرفهم، فهو رسول مّا، كما قال تعالى: ﴿هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين﴾ الجمعة/٢، فما دام رسولنا مّا، فإنه يشق عليه عنتنا والمشقة علينا، وهو حريص

علينا أن نؤمن، وحريص على أن لا ندخل النار، وهو بالمؤمنين من أتباعه رؤوف رحيم. قال تعالى: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾ التوبة/١٢٨.

هذه الآية الكريمة، من أواخر سورة التوبة، وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس عن أبي بن كعب قال: آخر آية أنزلت على النبي ﷺ، وفي لفظ: آخر ما أنزل من القرآن ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم﴾ إلى آخر الآية، والراجح أن آخر آية نزلت من القرآن قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين﴾ أخرج ابن مردويه عن أنس قال: «قرأ رسول الله ﷺ ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم﴾ فقال علي بن أبي طالب: يا رسول الله، ما معنى من أنفسكم؟ قال: نسباً وصهرأً وحسباً ليس في ولا في آبائي من لدن آدم سفاح، كلنا نكاح، وأخرج الحاكم عن ابن عباس «أن رسول الله ﷺ قرأ: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم﴾ يعني من أعظمكم قدراً.» وأورد صاحب الظلال: [ولم يقل: جاءكم رسول منكم، ولكن قال: «من أنفسكم» وهي أشد حساسية وأعمق صلة، وأدل على نوع الوشيجة التي تربطهم به، فهو بضعة من أنفسهم، تتصل بهم صلة النفس بالنفس، وهي أعمق وأحسن.].

﴿عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾ أي يعز عليه الشيء الذي يعنت أمته ويشق عليها، وقد جاء في الحديث الشريف: «بعثت بالحنيفية السمحة»، وفي الصحيح: «إن هذا الدين يسر، وشريعته كلها سمحة كاملة، يسيرة على من يسرها الله تعالى عليه» فالرسول ﷺ لا يلقي أحداً من أمته في المهالك، ولا يدفع به إلى

المهاوي، حتى إذا كلفكم بالجهاد وفي شدة القبط، فليس ذلك استهانة منه بكم، ولا قسوة في قلبه عليكم، وإنما هي الرحمة في إحدى صورها، الرحمة بكم من الذل والهوان، والرحمة بكم من الذنب والخطيئة، والحرص عليكم أن يكون لكم شرف حمل الدعوة، وحظ رضوان الله، والجنة التي وعد المتقون، كما ورد في الظلال.

وقيل إن الرسول ﷺ حريص عليكم أن تدخلوا الجنة، حريص عليكم أن تؤمنوا، وشحيح بان تدخلوا النار، وهو شديد الرأفة والشفقة وعظيم الرحمة بالمؤمنين. قال الحسين بن الفضل: لم يجمع الله لأحد من الأنبياء اسمين من أسمائه إلا للنبي محمد ﷺ فإنه قال: ﴿بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾ وقال تعالى: ﴿إن الله بالناس لرؤوف رحيم﴾ الحج/٦٥. وقال عبد العزيز بن يحيى: نظم الآية لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز، حريص بالمؤمنين رؤوف رحيم، عزيز عليه ما عنتم، لا يهمله إلا شأنكم، وهو القانم بالشفاعة، فلا تهتموا بما عنتم ما أقمتم على سنته، فإنه لا يرضيه إلا دخولكم الجنة.

وقد كان صحابته الكرام رضوان الله عليهم متأسين برسولهم الكريم في الحرص على المسلمين، وفي الرأفة بهم والإشفاق عليهم، وفي الحرص على سعادتهم في الدنيا، وعلى هدايتهم إلى ما يرضي الله، والعالم كله يذكر قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لو أن شاة عثرت بأرض العراق لحسبت أن الله سائلني عنها، لم لَمْ أعبد لها الطريق. نسوق هذه المزاي في رسولنا القائد، وفي خلفائه من بعده، لنرى هل من حكام المسلمين اليوم من يعز عليه عنت الأمة وشقاؤها وذلتها وهوانها؟! هل هم حريصون على دين الأمة وعقائدها ومقدساتها؟! هل منهم من يعز عليه أعراض المسلمين ودماؤهم وبلادهم وأموالهم؟! هل من حريص عليهم وعلى حاضرهم ومستقبلهم؟! أظن أن الإجابة محسومة بالنفي القاطع، ولهذا ففي ذكرى إسرائ نبينا الكريم صلوات الله وسلامه عليه، نجدد الدعوة للمسلمين أن يوجدوا من أنفسهم حاكماً يسير فيهم على سنة المصطفى، وعلى نهج خلفائه وأصحابه الأخيار، ﴿والله غالب على أمره﴾ □

قالَ الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾

كفاءاتنا العالية في خدمة أعدائنا

قال رئيس الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء المصري أن الإحصاء الاقتصادي الأخير الذي أجراه الجهاز كشف عن وجود (٨٢٢) عالماً مصرياً في المجالات التقنية الحديثة، مثل الذرة والهندسة الوراثية، يعيشون في الولايات المتحدة الأمريكية، ومثلهم في أنحاء الدول المتقدمة، وأن هناك جزءاً من المصريين في الخارج يمثلون ثروة علمية نادرة، وتحمل شريحة كبيرة منهم درجات علمية رفيعة المستوى. وقال اللواء إهاب علوي رئيس الجهاز في لقاء مع صحيفة «الجمهورية» الرسمية إن لدى جهاز الإحصاء الآن ٣٢ قاعدة بيانات تغطي معظم الأنشطة الموجودة في مصر، وإن الجهاز يقوم الآن بعمل شبكة «إنترنت» لمصر تشبه شبكة المعلومات الدولية «إنترنت»، ولكن على المستوى المحلي فقط، وهدفها تسهيل الحصول على المعلومات المتوفرة في الجهاز من خلال الاتصال الهاتفي. وأضاف أنه سيتم في مرحلة تالية ربط هذه الشبكة المحلية بشبكة «إنترنت» العالمية بحيث يكون ممكناً للمستثمرين في أي دولة في العالم الدخول إلى قاعدة البيانات في الجهاز المركزي المصري والحصول على ما يريد من معلومات □

جمهوريات وراثية !!

في الثاني من أيلول/سبتمبر، أصدر صدام حسين قراراً جاء فيه: في حالة وفاة رئيس الجمهورية أو تعرضه لحادث يحول دون ممارسته مسؤولياته يتولى ابنه قصي مسؤوليات رئيس الجمهورية، ورئيس مجلس قيادة الثورة، والقائد العام للقوات المسلحة ورئيس الأمن القومي ويخول الصلاحيات المطلقة لتنفيذ ذلك، على أن يعمل بهذا القرار فور صدوره ويتوقف العمل بالأحكام القانونية التي تتعارض وأحكام هذا القرار، وأغرب ما في هذا القرار، أنه نص في مقدمته أنه جاء بناء على مقترح نائب رئيس مجلس قيادة الثورة العراقي، وكأن صداماً بحاجة إلى توصية أو مبررات لتغطية تصرفاته □

ماذا يجري في سوريا؟

نقلت وسائل الإعلام أن هناك اعتقالات واسعة في صفوف المؤيدين لرفعت الأسد شقيق الرئيس السوري، شملت مدنيين وعسكريين، ومن أبناء العائلة والطائفة، وأن هناك اضطرابات في مدينة اللاذقية السورية، تمثلت في السيطرة على مرفأ خاص برفعت، أو بعمارة سكنية له (كما نقلت شبكة الأخبار العربية التي يملكها سومر رفعت الأسد يوم ٩٩/١٠/١٤) وأن هناك ضحايا كثيرين، وأن الاعتقالات وما تبعها جاءت على خلفية معارضة رفعت وأنصاره تولية بشار الأسد بعد والده الرئيس، فهل بدأت معركة الخلافة فعلاً؟ □

إعتقالات في طاجيكستان

نقلت وكالة الصحافة الفرنسية عن مصادر في وزارة الداخلية الطاجيكية أن الشرطة الطاجيكية أوقفت أربعة دعاة إسلاميين كانوا يدعون إلى إقامة دولة إسلامية في طاجيكستان. وقالت المصادر إن ديلشور نيغماتوف (٢٣ عاماً) العضو في حركة «حزب التحرير» الأصولية غير المشروعة أوقف قرب الحدود الطاجيكية الأوزبكية عندما كان يوزع منشورات. وقد يتعرض لعقوبة السجن ١٠ سنوات بتهمة «التحريض على الحقد الوطني والعرقى والديني» □

عبد الصبور شاهين يجذّف

أصدر عبد الصبور شاهين كتاباً بعنوان: (أبي آدم: قصة الخليقة بين الأسطورة والحقيقة) فرّق بين البشر والإنسان، وأن آدم عليه السلام ليس أبا البشر وإنما أبو الإنسان، وهو يقول في ص ١١٧: «ليس غريباً أن نتصور أن آدم جاء مولوداً لأبوين، وأن حواء جاءت كذلك...» وهذا يتناقض بشكل واضح مع الآية القرآنية: ﴿إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون﴾ آل عمران/٥٩، فسباق الآية يتضمن الرد على الذين استغربوا خلق عيسى عليه السلام من دون أب، فذكّرهم الله تعالى بخلق آدم عليه السلام من غير أبوين □

العلاقات السعودية الإسرائيلية

جاء في نشرة "الإصلاح السعودية" المعارضة في العدد ١٨٢ الذي صدر في تشرين أول ١٩٩٩م أن الأمير طلال بن عبد العزيز قال: «إنني قابلت مجموعة من اليهود الأمريكيين في عام ١٩٨٣م وذلك بموافقة إخواني في المملكة»، وجاء في النشرة أن الأمير عبد الله قد أثنى على إيجابية باراك □

قرار بين الضغط والرشوة

ذكرت نشرة "الإصلاح السعودية" المعارضة الصادرة في شهر ١٠ سنة ١٩٩٩م «إن القرار السعودي - في الشراء - يبنّي على عاملين ليس لجودة السلعة فيها دور، العامل الأول مدى قدرة الدولة المقدمة للسلعة على الضغط على النظام السعودي وابتزازه وإلزامه بالشراء، والعامل الثاني مدى قدرة الدولة المقدمة للسلعة على إخفاء العملات التي تصب في جيب المسؤولين السعوديين. أما العامل الأول فتنفوق فيه أمريكا بشكل واضح وأما العامل الثاني فتنفوق فيه بريطانيا حيث أثبتت تجربة الإمامة قدرة بريطانيا على إخفاء المعلومات وهو أمر لا يمكن أن يتم في أمريكا. أما فرنسا فتأتي في النصف بكلا العاملين» □

اختلاف الجنرالين

نقلت جريدة الشرق الأوسط في ٩٩/٩/١٥ من نيويورك أن الجنرال البريطاني مايكل جاكسون (القائد الميداني) لقوات الناتو في كوسوفو رفض الانصياع لأوامر القائد الأعلى لقوات الناتو (وهو أميركي) باستعادة السيطرة على مطار برشتينا من القوات الروسية عند بداية الانتشار في الإقليم، وأكد جاكسون أنه أبلغ معارضته وأمر كلارك إلى قائد القوات البريطانية خلال ذلك الوقت. وحظيت تحفظات جاكسون بالقبول بعد أن نقضت القيادة العسكرية العليا في كل من بريطانيا وأمريكا أوامر كلارك ذات الصلة.

وكانت الجريدة نفسها قد نقلت في ٩/١١ أن رئيس الأركان المشتركة للقوات الأميركية الجنرال هنري شيلتون قال أمام لجنة القوات المسلحة في مجلس الشيوخ الأميركي إن الجنرال البريطاني فعلاً عصى أوامر كلارك عندما أمره بإرسال دبابات إلى مطار برشتينا عاصمة كوسوفو خلال حيزان الفائت لقطع الطريق على وصول القوات الروسية إلى محيط المطار. وكانت إجابة جاكسون الراضة أوامر رئيسه "لن أفعل" لأن الأمر لا يستحق التسبب في حرب عالمية ثالثة □

خاتمي يدافع عن اليهود

نشرت جريدة القدس في ٩٩/٩/٢٩ عن الرئيس الإيراني محمد خاتمي أنه ندد بالظلم الذي وقع ضحيته اليهود في أوروبا تحت حكم النازية والفاشية. وكان خاتمي الذي أوردت له الجريدة صورة يستقبل فيها حاخاماً يهودياً إيرانياً خلال مراسم جرت في الذكرى المئوية لمولد الخميني. وتساءل خاتمي ما إذا كان المسلمون الفلسطينيون يجب أن يدفعوا ثمن ذلك، وأضاف بأنه منذ قرون يتعايش المسيحيون والمسلمون واليهود في فلسطين ونطالب اليوم أيضاً بأن يتمكن الفلسطينيون أينما كانوا من التعايش مع الطوائف □

التنافس على الكازينوهات

أوردت جريدة القدس في ٩٩/٩/١٠ نقلاً عن مصادر مطلعة أن رجل الأعمال الإسرائيلي يعقوب نمرودي قدم إلى السلطات الأردنية طلباً لإقامة كازينو في منطقة تقع على الحدود الأردنية الإسرائيلية قرب جسر الشيخ حسين. وقال نمرودي لصحيفة "هآرتس" الإسرائيلية أنه حصل على موافقة رئيس الوزراء إيهود باراك لإقامة مشروع الكازينو وأنه ينوي تحويل المنطقة إلى لاس فيغاس الشرق الأوسط. ويحظر القانون الإسرائيلي إقامة مراكز القمار في إسرائيل ولذلك سيقام "نادي الأصدقاء" في منطقة لا يطبق القانون الإسرائيلي عليها.

وكانت جريدة الحياة المقدسية الصادرة في ٩٩/٧/٥ قد نقلت عن صحيفة "معاريف" الإسرائيلية أن الفلسطينيين سيقومون كازينو آخر في رام الله وفقاً لما قاله الأسبوع الماضي رئيس اتحاد الفنادق في إيلات أهارون ديكل في مؤتمر صحفي حين قال: «إن الكازينو في أريحا هو السنونو التي تبشر بالربيع، وسيتم افتتاح كازينوهات أخرى في الأراضي الفلسطينية ستنضم إلى الكازينو الذي يعمل في فندق هيلتون في طابا ويشد إليه كل يوم مئات المقامرين الإسرائيليين» □

علاقات ليبيا مع بريطانيا

نقلت جريدة الشرق الأوسط في ٩٩/٩/٧ تصريحاً لعللي التريكي الأمين المساعد للشؤون الإفريقية في الأمانة

الشعبية العامة للاتصال الخارجي في ليبيا (وزارة الخارجية) في مؤتمر صحفي جاء فيه: .. وبالنسبة للعلاقات مع بريطانيا قال الدكتور التريكي: «إن بريطانيا وليبيا اتفقتا على التعاون والمضي قدماً» وتابع: «علاقتنا الاقتصادية مع بريطانيا لم تنقطع قط وهناك ١٧ ألف أو ١٨ ألف بريطاني في ليبيا كما أن ليبيا هي ثاني أهم شريك تجاري في المنطقة لبريطانيا» □

الرأسماليون يحكمون روسيا

في مقابلة مع أناتولي لوكيانوف رئيس اللجنة التشريعية لمجلس الدوما وأحد القيايين البارزين في الحركة اليسارية والذي سبق أن شغل منصب رئيس مجلس السوفييت الأعلى (البرلمان) للاتحاد السوفييتي السابق أوردتها جريدة الشرق الأوسط في ١٩٩٩/٩/٣ قال:

«تتحكم البلاد مجموعة الرأسمال الكبير الجديد المرتبطة بالرأسمال العالمي وتمسك بمقالييد السلطة كلها سواء لدى يلتسين أو عبر ممثليها في البرلمان وفي جهاز الرئاسة أو في الحكومة ولا حاجة لإثبات ذلك، وحين نتلفظ كلمة "العائلة" فالمقصود بالأمر هذه المجموعة. إنها تملي الشروط وتعين الأشخاص في المناصب وهلم جراً .. وهذا واقع لا مفر منه» □

بريطانيا وقتل الملك عبد الله

نشرت جريدة الشرق الأوسط في ٩٩/٨/٢٨ مقتطفات من كتاب: «الاغتيال السياسي في الأردن» لمؤلفه علي سعادة وناشره «الشركة الأردنية للصحافة والنشر» جاء فيه: إن نجيب الأحمد في كتابه «فلسطين» يُحمّل بريطانيا مسؤولية الاغتيال إذ يقول: «إن أربعين جندياً أردنياً كانوا يقفون في ساحة المسجد الأقصى ولم يكن أي منهم يحمل ذخيرة لبندقية، ولما سئل الجنود عن سبب ذلك قالوا إن الجنرال جلوب البريطاني الذي كان قائداً للجيش البريطاني أمر بذلك بحجة حرمة المسجد» ويرى الأحمد أن لبريطانيا أسباباً عديدة لتدبير هذه العملية، منها أنها كانت ترفض وحدة الأردن والعراق، كما أن موسى عبد الله الحسيني المتهم الرئيسي في تخطيط الاغتيال ثبتت علاقته بالجنرال جلوب وزوجته الألمانية وأن الملك عبد الله بدأ في السنوات الأخيرة من عمره يضيق ذرعاً بتعامل بريطانيا معه وهي التي منعت من تحقيق طموحاته في تكوين مملكة عربية، إذ يقول: «البريطانيون يريدون الأردن مشيخة أو محمية بينما أراه منطلقاً لتحقيق ما عجز عنه أبي وإخوتي. ومع ذلك لا أملك الحيلة معهم ولا أقدر عليهم. إنهم ينفقون على الجيش والبلد فقير والمعاهدة تكبل خطواتي واليهود على حدودي» □

مشرف على خطي أتاتورك

إعترف الجنرال مشرف لدى استقباله صحافيين أتراكاً أن مؤسس الدولة العلمانية في تركيا، مصطفى كمال «مصدر وحي كبير له» في الوقت نفسه، وصف زعيم الجماعة الإسلامية الباكستانية قاضي حسين أحمد خطاب مشرف الذي وجهه إلى الباكستانيين بأنه تجسيد حقيقي لطموحات كل باكستاني. ثم نقل عن قاضي حسين أحمد قوله إنه «لن يسمح بالشيوعية والعلمانية والكمالية» ما أدى إلى حظر دخوله إلى بيشاور لمدة شهر، وإغلاق مكاتب الجماعة فيها. وأورد مراسل صحيفة «الغارديان» البريطانية، الذي أجرى لقاءً مع مشرف، أنه استمهلهم في النقاط الصور حتى يأتي بكليين صغيرين له، ليظهرها معه في الصورة، ما يشير إلى نمط حياته الغربي □

تكاليف الحرب في القوقاز

بحسب تقديرات نائب رئيس الأركان الروسي، فإن كلفة العمليات العسكرية التي جرت في أراضي داغستان تبلغ (٨٠) مليون دولار، أما إقامة الحزام الأمني حول الشيشان والذي يبلغ طوله (٤٨٠) كيلو متراً، فإنها ستكلف ما لا يقل عن (٣٥٠) مليون دولار تضاف إليها مبالغ إضافية من مرابطة القوات واستهلاك الوقود والذخائر وأكلاف معالجة الجرحى وتقديم تعويضات لعائلات القتلى، ومساعدات للنازحين. فمن أين لروسيا بهذه الأموال؟! □

إتجاهات الرأي العام التركي

أصدر محمد كوتلولار، صاحب صحيفة «يني أسبا» الإسلامية في تركيا كتاباً بعنوان «الزلازل تنبيه إلهي» ربط فيه بين الزلازل الذي ضرب تركيا في ١٧ آب/ أغسطس الماضي و «محاربة الدين، وحرمان الطالبات المحجبات من دخول الجامعات» وورد في الكتاب «إن وقوع الزلازل في مدينة جولجوك العسكرية ليس مصادفة» لأن فيها اتخذت قرارات ٢٨ شباط/ فبراير ١٩٩٨ المشهورة في محاربة الدين، ومنع المحجبات من دخول الجامعات. وبالمناسبة فقد قتل في القاعدة البحرية عدد من كبار الضباط الأميركيين واليهود، كانوا ينسقون من أجل المناورات المشتركة التي أجّلت إلى نهاية العام □

صَدَّقْ أَوْ لَا تُصَدَّقْ

قدم أميركي، يرأس كنيسة في نيوزيلندا، وهو أستاذ في الدراسات الدينية، ورقة إلى المؤتمر العالمي الإسلامي في طهران، دافع فيها عن كتاب سلمان رشدي، الذي أصدر الإمام الخميني فتوى بقتله بسبب هذا الكتاب. كما كان من بين المشاركين، يهودي أميركي اسمه دانيال برامبرغ، وهو أستاذ للعلوم السياسية في جامعة جورجيتاون، وقدم ورقة ينصح فيها بمعاودة تخطيط خريطة القيادة في إيران. وكان افتتاح المؤتمر الرئيس محمد خاتمي □

في رحاب السيرة النبوية الشريفة ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾

غزوة بني المصطلق

على رأس ستة أشهر من غزوة بني قريظة، خرج رسول الله ﷺ إلى بني لحيان، ليثأر لأصحاب الرجيع، خبيب بن عدي وأصحابه، رضي الله عنهم أجمعين، وأظهر أنه يريد الشام ليأخذهم على حين غرة، ولكنه ﷺ وجدهم قد حذروا، وتمنعوا في رؤوس الجبال، ولهذا قفل راجعاً، وهو يقول كما روى جابر بن عبد الله: «آيئون تائبون إن شاء الله، لربنا حامدون، أعود بالله من وعشاء السفر، وكآبة المنقلب، وسوء المنظر في الأهل والمال». ولم يُقم ﷺ بالمدينة إلا ليالي قلائل، حتى أغار عيينة بن حصن الفزاري، في خيل من غطفان، على إبل لرسول الله ﷺ وفيها رجل من بني غفار (يقال إنه ابن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه) وزوجته، فقتلوا الرجل، واحتملوا امرأته، وساقوا الإبل. فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فصرخ بالمدينة: الفرغ الفرغ، فتوافد الفرسان إلى رسول الله ﷺ فلما اجتمعوا إليه أمر عليهم سعد بن زيد وطلب منه أن يخرج في طلب القوم حتى يلحق به في الناس، واستنقذ المسلمون بعض الإبل، وسار رسول الله ﷺ حتى نزل بذي قرد، وأقام فيه يوماً وليلة، وقسم الفيء بين المسلمين وعاد إلى المدينة.

ثم غزا رسول الله ﷺ بني المصطلق من خزاعة، في شعبان سنة ست، كما روى ابن إسحاق وروى البخاري عن

مغازي موسى بن عقبة أنها كانت سنة أربع، وروى الواقدي أنها كانت في شعبان سنة خمس، والله أعلم. فقد بلغ رسول الله ﷺ أن بني المصطلق يجمعون له، وأن قائدهم الحارث بن أبي ضرار أبو جويرية بنت الحارث، أم المؤمنين، فخرج إليهم رسول الله ﷺ حتى لقيهم على ماء لهم يقال له المريسيع، فاقتتل الناس، وهزم الله بني المصطلق، وقتل منهم عشرة، وأسر سائرهم، واستشهد من المسلمين واحد أصابه أنصاري خطأً.

قال الواقدي: خرج رسول الله ﷺ لليلتين مضتا من شعبان سنة خمس من الهجرة في سبعانة من أصحابه إلى بني المصطلق، وكانوا حلفاء بني مدلج، فلما انتهى إليهم دفع راية المهاجرين إلى أبي بكر الصديق (ويقال إلى عمار بن ياسر)، وراية الأنصار إلى سعد بن عباد، ثم أمر عمر بن الخطاب، فنادى في الناس: أن قولوا لا إله إلا الله تمنعوا بها أنفسكم وأموالكم.

فبينما الناس على ذلك الماء، إذ ازدحم مسلمان: مهاجري وأنصاري، فصاح الأنصاري: يا معشر الأنصار، وصاح المهاجري: يا معشر المهاجرين، فاشترأت أعناق المنافقين، وخرجت الفتنة من أوكارها، فقال رأس المنافقين عبد الله بن أبي رهم من قومه فيهم زيد بن أرقم وكان غلاماً حدثاً: أوقد فعلوها، قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا، والله ما أعذنا وجلابيب قريش (يعني المهاجرين) إلا كما قال الأول: سمن كلبك يأكلك، أما والله لنن رجعا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، فمشى بذلك زيد بن أرقم إلى رسول الله، فأخبره الخبر، وعنده عمر بن الخطاب، فقال عمر: مَرُّ به عباد بن بشر فليقتله، وهنا تجلت حكمة الرسول القائد، وبعد نظره، ونفاذ بصيرته فقال: «فكيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه، لا، ولكن آتِن بالرحيل» فارتحلوا، وكان ذلك في ساعة لم يعتد رسول الله ﷺ أن يرتحل فيها، ما أثار استغراب المسلمين، وقد سأل أسيد بن حضير رسول الله ﷺ عن سرِّ هذا الارتحال المفاجئ، فقال له رسول الله ﷺ: أو ما بلغك ما قال صاحبكم؟ قال: وأي صاحب يا رسول الله؟ قال: عبد الله بن أبي. قال: وما قال؟ قال: زعم أنه إن رجع إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، قال: فانت يا رسول الله، والله، مخرجه منها إن شئت، وهو، والله، الذليل، وأنت العزيز. وسار رسول الله ﷺ بالناس يومهم بطوله حتى أمسى، ثم ليلتهم حتى أصبح، وصدر يومهم التالي حتى آذتهم الشمس، ثم نزل بالناس. فلما وجدوا مس الأرض، وقعوا نياماً. وإنما فعل ذلك رسول الله ﷺ ليشغلهم عن الفتنة التي أثارها عبد الله بن أبي.

وبلغ عبد الله بن عبد الله بن أبي ما كان من أمر أبيه، فأتى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله، إنه بلغني أنك تريد قتل عبد الله بن أبي فيما بلغك عنه، فإن كنت لا بد فاعلاً فمرني به، فأنا أحمل رأسه، فوالله، لقد علمت الخزرج ما كان لها من رجل أبر بوالده مني، وإنني أخشى أن تأمر به غيري فيقتله، فلا تدعني نفسي أنظر إلى قاتل عبد الله بن أبي يمشي في الناس فاقتله، فاقتل مؤمناً بكافر فادخل النار. فقال له رسول الله ﷺ: بل نترفق به، ونحسن صحبته ما بقي معنا. فإلروعة الإيمان، وبإل قوة العقيدة، كيف تحيل أبر الناس بوالده إلى فدائي جاهر لقتل والده المنافق!! ثم كان من أمر عبد الله بن أبي، أنه إذا أحدث الحدث، كان قومه هم الذين يعاتبونه ويعنفونه، فقال رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب: كيف ترى يا عمر، أما والله لو قتلته يوم قلت لي، انف لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته. فقال عمر: قد، والله، علمت لأمر رسول الله ﷺ أعظم بركة من أمري. ونزلت في هذه الواقعة، وما كان من عبد الله بن أبي سورة «المنافقون» وفيها قوله تعالى: ﴿هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا والله خزانة السموات والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون﴾ يقولون لنن رجعا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل والله العزة ولسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون ﴿﴾.

وقد أصاب رسول الله ﷺ من بني المصطلق سبباً كثيراً فقسّمهم في المسلمين، روى البخاري عن سعيد بن المسيب قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة بني المصطلق، فأصبنا سبباً من سبي العرب، فاشتبهنا النساء، واشتدت علينا العزوبة، وأحببنا العزل، وقلنا نعزل ورسول الله ﷺ بين أظهرنا قبل أن نسأله، فسألناه عن ذلك، فقال: «ما عليكم أن لا تفعلوا، ما من نسمة كائنة إلى يوم القيامة إلا كائنة». وكانت جويرية بنت الحارث من بين السبي، ووقعت في سهم ثابت بن قيس (أو ابن عم له)، وكاتبته على نفسها، وجاءت رسول الله ﷺ تستعينه على كتابتها، قال رسول الله ﷺ: فهل لك في خير من ذلك؟ قالت: وما هو يا رسول الله؟ قال: أقضي عنك كتابك وأتزوجك، فقبلت ففضى عنها رسول الله ﷺ كتابها وتزوجها، فقال المسلمون، حين بلغهم الخبر: أصهار رسول الله ﷺ، فردوا ما بأيديهم، وقيل إنه أعتق بتزويجه إياها مائة أهل بيت من بني المصطلق، فكانت بركتها على قومها عظيمة. ثم قدم أبوها فأسلم، وأسلم معه ابنان له، وناس من قومه، وبعث إليهم رسول الله ﷺ الوليد بن عقبة بن أبي معيط، فلما سمعوا به ركبوا إليه فهابهم، ورجع إلى رسول الله ﷺ يشكوه أنهم قد هموا بقتله، فهم رسول الله ﷺ بان يغزوهم، فقدم وفداهم عليه ﷺ وأوضحوا له أنهم إنما خرجوا لإكرامه، وليؤدوا إليه ما قبلهم من الصدقة، وفيه وفيهم نزل قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصيبوا على ما فعلتم نادمين﴾ ﴿﴾.

وفي طريق العودة الظافرة إلى المدينة، أشاع أهل الإفك بأم المؤمنين عائشة، ما آذى رسول الله ﷺ، وآل أبي بكر رضي الله عنه، إلى أن نزلت براءتها في أربع عشرة آية من سورة النور فسُرِّي عن رسول الله ﷺ، ثم أمر بثلاثة ممن

إسلام كريموف ضد حزب التحرير

العنوان أعلاه هو عنوان كتاب صدر حديثاً في موسكو لكاتب روسي غير مسلم، هو "فيتالي أناتوليفيش بانامارييف"، يعمل في مركز الدفاع عن حقوق الإنسان "ميموريال" في آسيا الوسطى، والكتاب من الحجم الصغير يقع في ٨٢ صفحة. والذي لفت نظري وشدّ اهتمامي، أن هذا الكتاب يعد حدثاً غير مسبوق من قبل كافر هزته وأثرت فيه تلك الحرب الوحشية التي يشنها المجرم اليهودي الأصل إسلام كريموف ضد حزب التحرير وحملة الدعوة والمسلمين في أوزبكستان. في حين نجد أن ملايين المسلمين لم يسمعوا بما يجري، وإن سمعوا لا تؤرقهم الأحداث الجسام، ولا تهز مشاعرهم المصائب والنائبات، وكان الأمر لا يعنيه من قريب ولا من بعيد، بل وكأن على قلوب أقالها، وكأنني بأسماعهم لم يلامسها حديث الحبيب المصطفى حين يقول: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

ويتميز الكتاب بإعتماده في نقل الأمور كما هي دون تزوير ولا تحريف، على خلاف ما يجري عادة عندما يتناول الكثير من الكفار في كتاباتهم ووسائل إعلامهم الجماعات الإسلامية وحملة الدعوة، حيث تتجلى عبارات التطرف والإرهاب!! بل يجعل الحقد منهم صماً عمياناً حين يبدأ بالغليان في صدورهم، فيقلبوا الحقائق ويزوروا التاريخ: «قد بدت

في بداية كتابه يستعرض "بانامارييف" بإيجاز بالغ التعريف بحزب التحرير، كما ورد في كتب الحزب، وهذا يعد حسنة وسط حسنات هذا الكتاب، فهو حين يتكلم عن الحزب نجده يعتمد كتب الحزب ونشراته مصدراً لما يكتبه، وكذلك يعرض لنظرة الحزب للحكومات القائمة في العالم الإسلامي، على أنها غير إسلامية، وأن مشكلة المسلمين الأساسية تكمن في غياب الإسلام عن معتزك الحياة، وأقول كوكب الخلافة الإسلامية، ويذكر الكاتب كذلك المراحل الثلاث التي يسير فيها الحزب من أجل تحقيق غايته وإقامة الخلافة وهي عينها التي سَنَّها الرسول ﷺ في حملته للدعوة الإسلامية. ثم بعد ذلك ينتقل بشكل مباشر ليتحدث حول حزب التحرير في أوزبكستان، فعلى الرغم من أننا لا نتفق معه حول المعلومات التي توصل إليها - والتي مصدرها قوات حفظ الأمن الأوزبكية - والمتعلقة بالتأريخ لنشوء الحزب في أوزبكستان، والشخصيات التي وضعت حجر الأساس لعمل الحزب هناك، على الرغم من ذلك كله فإن تلك المعلومات لم تحو بين ثناياها ما يسيء إلى سمعة الحزب أو يقلل من شأنه. وبين أسطر هذا الموضوع، نجده يشير إلى النشاط المكثف الذي أظهره شباب الحزب خلال فترة زمنية قصيرة جداً، والذي تضمن ترجمة كتب الحزب ونشراته، حتى طالت يد الترجمة الكتب غير المتبناة.

وفي ص ٩ ينتقل الكاتب لسرد ما أسماه "بداية الإضطهاد والتنكيل" فيذكر كيف أن القوات الحكومية الأوزبكية قد بدأت بمطاردة الشباب، ويشير إلى أول الشباب الذين اعتقلوا على أثر تلك المطاردة، وهو غلام صابر وكيف قامت الحكومة بوضع المخدرات والقنابل في بيته وسيارته، ومن ثم إتهامه بحيازتها، ووجهت إليه "تهمة" التمرد على الدستور والعمل على قلب نظام الحكم وفقاً للمادة ١٥٩ و المادة ٢١٦ التي تحظر نشاط الجماعات والأحزاب الإسلامية التي يسمونها أصولية ومطرقة!!

وتحت ما أسماه "شدة الاضطهاد بعد انفجارات ١٦ شباط/ فبراير" التي وقعت في طشقند، ينقل الكاتب نص ما قاله كريموف في مقابلة صحفية أدلى بها لصحيفة "تركستان"، والذي يعتبره الكاتب المرة الأولى التي أظهر فيها كريموف بشكل علني عداوته لحزب التحرير، ومما قاله كريموف: "انتشرت في الكثير من البلاد الإسلامية حركات معينة، وضعت إعادة دولة الخلافة التي كانت في العصور الوسطى هدفاً لها، هؤلاء الناس يملكون قدرات هائلة جداً ذات تأثير عقائدي، بالطبع لا يمكن تحقيق هذه الغاية وإقامة هذه الدولة التي وجدت قبل ١٤ قرناً من الزمان، وميولهم هذه تتمثل في تسييس الدين الذي يستخدمونه من أجل الوصول إلى الحكم وإقامة دولتهم، وهؤلاء برأيهم أنه لا يجوز أن توجد حدود بين تلك البلاد التي يقطنها المسلمون، ويجب أن يحكموا بخليفة واحد، وتدار شؤون دولتهم من مركز الخلافة يتميز وينشط في هذا الاتجاه حزب التحرير، والذي يحاول أعضاؤه أن ينظموا نشاطاً سرياً في بلادنا، ويستخدمون الشباب غير الناضج وعديم الخبرة، لتحقيق مآربهم بكافة السبل والوسائل المتاحة لصياغة عقولهم بطريقة تتوافق معهم وبذلك يكونون قد حولوا هذه الجماهير الشبابية أعداءً لأممتهم، وبالطبع نحن لن نسمح لهم أن يحققوا مطامعهم".

وفي صفحة ١٤ يتعرض الكاتب لإعتقال الشهيد عمر حسن علفيف، فيروي أن عمر علفيف "كان في اليوم الذي اعتقل فيه، أي في ٩٩/٤/١٥م قد عذب عذاباً شديداً حتى الموت وذلك في مركز الشرطة في مرغلان". وكعادة الحكومات الدكتاتورية التي تلجأ إلى المغالطات، وسحب التأييد بالقوة، وإجبار الناس على البعد عن الدعوة يقول الكاتب: "في ٩٩/٤/٣٠م عرض التلفاز النمنغاني بعض أعضاء حزب التحرير، وقد إجبروا على استنكار انتماهم للحزب..". ويضيف: "وقد أخبرنا شهود عيان بأن على وجوه بعضهم كانت ظاهرة آثار التعذيب والضرب، والذي يؤكد أنه في أثناء التحقيق يتم استخدام الضرب والتعذيب في انتزاع الاعترافات من قبل قوات الشرطة والمخابرات في أوزبكستان".

و رداً على ملاحقة الحزب وشبابه على يد قوات الأمن، يقول الكاتب إن حزب التحرير شنّ "حرباً من النشرات"، ويضيف في صفحة ١٥: "بحسب ما توفر لدي من معلومات فإن نشرات حزب التحرير لاقت إقبالاً شديداً بين الجماهير الأوزبكية، وازداد هذا الإقبال أكثر فأكثر بعد ٩٩/٢/١٦م، أي بعد إعلان الحرب علنياً على الحزب من قبل السلطة". وفي تعليقه على بعض أحداث "حرب النشرات" هذه يذكر الكاتب: "أنه في الفترة ما بين ١٤ - ١٦ من شهر حزيران قام الشباب بشكل علني وكفاحي بتوزيع النشرات في طشقند، في الأسواق والأحياء والبيوت وفي كل مكان حتى في صناديق البريد، وحتى إن أعضاء الحزب أوصلوا النشرات إلى مراكز الشرطة ووزارة الداخلية ومؤسسات الحكومة...". وعلى أثر ذلك كان قد اعتقل حوالي ٢٠٠ موزع". وبتاريخ ٩٩/٦/١٨م أذاعت وكالة "إنترفاكس" "أن الشرطة اعتقلت ٢٥ طفلاً أعمارهم ما بين ٩-١٢ سنة على أثر توزيع نشرات تدعو للتطرف الإسلامي وإقصاء الرئيس كريموف عن الحكم".

ويقول الكاتب في صفحة ١٦ "برأينا يمكن القول بثقة كاملة إن نشرات الحزب كانت صودرت من أقارب قارئ نزاروف - أحد زعماء الوهابيين - ووضعت عمداً في بيته لاتهامه بالانتماء لحزب التحرير" ويضيف: "... حسب معلومات

جمعية حقوق الإنسان في أوزبكستان أنه في الوقت الحالي يكفي أن تعثر قوات الأمن على نشرتين لحزب التحرير في بيت أي شخص لمحاكمته بحسب المادة ١٥٩ والقاضية بالسجن لمدة تصل إلى ١٩ سنة".

وفي صفحة ١٩ يذكر الكاتب وقائع محاكمة ١٢ شاباً من شباب حزب التحرير فيقول ما نصه: "أثناء المحاكمة أنكر عشر شباب التهم الموجهة إليهم، وهي حيازة المخدرات والمتفجرات، ولكن ثلاثة أو أربعة منهم بشكل جزئي اعترفوا بما وجه إليهم من تهم ١٥٩ والمادة ٢١٦"، "... في قاعة المحكمة دعاة الخلافة ثبتوا على أفكارهم وبشكل خاص نجحوا في إثبات أن آراءهم موافقة للأصول والفروع الإسلامية، فيما يتعلق بطريقة حزب التحرير في العمل لإقامة الخلافة، وذلك في النقاش الذي دار علناً في القاعة مع اللجنة الدينية الحكومية الأوزبكية". ويضيف: "من أجل إضعاف الروح المعنوية للمتهمين تركوا وقتاً طويلاً قبل ذلك بدون أن تقدم لهم وجبات الإفطار والغداء".

وعن نزاهة القضاة والأحكام الصادرة بحق الشباب والتي تراوحت ما بين ٩ إلى ١٩ سنة يقول الكاتب في صفحة ١٩ ما نصه: "بشكل عام لا شك أن نتائج المحاكمات كانت مقررة قبل البدء بها" وفي صفحة ٢٠ يقول: "أن جمعيات حقوق الإنسان تستنكر بشدة القسوة غير المبررة في إصدار الأحكام على شباب حزب التحرير ... وعدم مراعاة الحد الأدنى والحد الأعلى في إصدار الأحكام، وإن جميع الذين حوكموا حكم عليهم بالحد الأعلى للعقوبة". وأما عن الكذب الذي تمارسه وزارة الداخلية فحدث ولا حرج، يقول الكاتب في صفحة ٢٣: "إن ما تقوله الوزارة عن اعتقال ٤٠٠٠ عضو من حزب التحرير في طشقند فقط من أصل ٨٠٠٠ - حسب إحصائيات الوزارة - إن رقم المعتقلين مبالغ فيه جداً".

وفي صفحة ٢٥ يتحدث الكاتب عن مقتل فرهود عثمانوف - رحمه الله - تحت التعذيب على أيدي قوات الشرطة المسيرة بأمر الكافر اليهودي فيؤكد أن ما زعمته الحكومة من أن فرهود قد مات بسبب "السكتة القلبية" أن هذا الإدعاء غير صحيح وأن آثار التعذيب كانت بادية عليه ووجهه كان منمخاً من آثار الضرب ويقول بأن جنازته في ٩٩/٦/٢٦م قد تحولت إلى أنفاضة شعبية ضد الحكومة وممارساتها التنكيلية والإضطهادية والتعسفية بحق الحزب.

ومن الجدير بالذكر أن الكاتب كمرقب للأحداث عن قرب يخلص في هذا القسم من الكتاب إلى نتيجة مفادها: "أن أحداث ١٤-١٧ من حزيران وكذلك أحداث ٢٦ من نفس الشهر أثبتت أن نظام الحكم في أوزبكستان فشل في تحقيق النصر في صراعه مع حزب التحرير وأن الحزب إستمر في العمل بنشاط كبير رغم ممارسات الحكومة ضده، ومن الطريف أنه حتى بعض النشطاء الإسلاميين وبالذات من الوهابيين بدأوا العمل إلى جانب الحزب في صراعه مع السلطة. "ثم يضيف الكاتب "أن أعضاء حزب التحرير في أوزبكستان ينتمون إلى كافة طبقات الشعب الإجتماعية: العمال، الطلاب، التلاميذ، وذوي الوجاهة .. وآخرون".

وعن نجاح الحزب يقول الكاتب في صفحة ٢٦: "نجاح حزب التحرير في أوزبكستان يرجع إلى أن أعضاء هذا الحزب لا يخافون مهاجمة الممارسات الهمجية للحكومة الأوزبكية بصراحة وعلنية، والتي ساوت في حجمها ممارسات ستالين ضد المسلمين في الثلاثينات". وصدق القائل: والحق ما شهدت به الأعداء.

ويلقى الكاتب قانلاً: "الحكومة الأوزبكية أدركت أن النصر على حزب التحرير لن يتحقق فقط عن طريق الممارسات التعسفية والتنكيل والإضطهاد .."، "لذلك في الفترة الأخيرة في أوزبكستان تُشن حملة إعلامية دعائية واسعة وبمشاركة جهات دينية حكومية" ويضيف: "بأمر من الحكومة، يقوم الخطباء والعلماء بمحاولة إقناع الناس بأن وقت الخلافة قد عفى عليه الزمن ... "ويقول: "إن مفتي أوزبكستان قد أصدر فتوى يحرم فيها حتى مخالطة أعضاء حزب التحرير، والحديث معهم حتى لو كانوا أقارب لهم أو جيراناً!!".

يحتوي الكتاب كذلك على ملحقات ثلاثة، في الملحق (١) وتحت عنوان "حزب التحرير: أسئلة وإجابات" ينقل الكاتب مجموعة أسئلة مترجمة من اللغة الإنجليزية.

وفي الملحق (٢) من صفحة ٣٣ إلى صفحة ٥٥ يستعرض الكاتب كافة نشرات الحزب التي صدرت في أوزبكستان بدءاً من ٣ آذار ٩٩م ولغاية ٣ تموز ١٩٩٩م.

وأما في الملحق (٣) من صفحة ٥٦ إلى صفحة ٨٢ نجد الكاتب يعرج على ذكر ١١٢ عضواً من أعضاء الحزب كمثال على الذين حوكموا، فيذكر تهمهم ومدة محكوميتهم وعلى أساس أي مادة حوكموا.

ومؤخراً، في ٢٠/١٠/١٩٩٩، أصدرت منظمة «مراقبة حقوق الإنسان» تقريراً عن أوزبكستان تحت عنوان: «الطرد التمييزي للطلبة المسلمين»، جاء فيه «إن المدارس والجامعات في جميع أنحاء أوزبكستان توصلت أبوابها أمام المسلمين الملتهين والفتيات المحجبات»، وتناول التقرير «السياسة الصارمة التي تنتهجها الحكومة، والتي تقوم على عدم إبداء أي قدر من التسامح مع الطالبات المسلمات اللاتي يرتدين الحجاب، والطلبة المسلمين الذين يطلقون لحاهم. فقد عمد المسؤولون الحكوميون إلى فصل هؤلاء الطلبة من المدارس والجامعات باستهانة وجفاء، وكان أكثر المفصولين من البنات والفتيات» وفي بعض الحالات، اشترك المسؤولون في الجامعة مع أفراد أجهزة أمن الدولة في تخويف الطالبات المسلمات

اللاتي أصررن على ارتدائهن الزي الإسلامي، وفي مصابقتهن هن وأسرهن، وتوعدت وزارة أمن الدولة بعض الطلبة والطالبات بالفصل، وحذرت آباءهم من فصلهم هم الآخرين من وظائفهم. وقد زعمت الحكومة الأوزبكية أن الزي الديني الذي يرتديه الطلبة يشير إلى أنهم يسعون إلى إقامة دولة إسلامية. وأفادت أنه منذ أواخر عام ١٩٩٧، اعتقلت قوات الشرطة والأمن الآلاف من المسلمين الذين لا يلتزمون بصيغة الإسلام التي تقرها الحكومة، أو لا يترددون على المساجد المعتمدة من قبلها، وقامت الشرطة بتلفيق الأدلة للمشتبه بهم، والتعدي بالضرب على المعتقلين، وأصدر القضاة، في أعقاب محاكمات فادحة الجور، غضوا فيها الطرف عن تجاوزات أفراد الشرطة، أحكام الإدانة ضد المتهمين استناداً إلى معتقداتهم الدينية، ما يمثل شكلاً من أشكال التمييز الديني. وفي الشهر الماضي، أفرجت الحكومة الأوزبكية عن خمسة مسيحيين سجنوا بسبب معتقداتهم الدينية، ولم تفرج عن أي من المعتقلين المسلمين.

أما نحن، ومن قرب من الأحداث، لا بد لنا أن نشهد لهؤلاء الأبطال الذين تعلقوا في وقتٍ تقزم فيه الرجال، وثبتوا وصبروا على دينهم ومبدئهم، في زمن نافق وداجي وحابي فيه الكثيرون من علماء السلاطين ومن حذا حذوهم، ولا بد أن نشهد لهم بما شهد به مولاهم الذي تحابوا فيه «هن المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه و منهم من ينتظر و ما بدلوا تبديلاً». وإن ما نراه بأم أعيننا من ثبات هؤلاء المؤمنين من الأعاجم على دين محمد ﷺ يذكرنا ببلال وسلمان وصهيب، وليبعث فينا الأمل والثقة بأن النصر آتٍ، والفرج قريب □

أبو إسلام (كيف)

هل بإمكان إسرائيل تطوير أسلحة بيولوجية عرقية ؟

نشرت العديد من الصحف العالمية والعربية، نقلاً عن صحيفة «الصنڊاي تايمز» البريطانية خبراً مفاده أن علماء إسرائيليين في المعهد البيولوجي الإسرائيلي في "نس تسيونا"، يعملون على توظيف الاكتشافات العلمية في مجال البيولوجيا الجزيئية من أجل تطوير أسلحة بيولوجية قادرة على إصابة أشخاص حسب أصولهم العرقية، بحيث تكون هذه الأسلحة مخصصة للفتك بالعرب دون غيرهم على سبيل المثال، وتتجه بحوث الإسرائيليين، كما أوردت الصحيفة، إلى استخدام فيروسات وبكتيريا مهندسة جينياً لكي تصبح قادرة على التعرف والالتصاق بأنواع معينة من المستقبلات البروتينية الموجودة بشكل طبيعي على أغشية الخلايا البشرية، ومن ثم الفتك بهذه الخلايا. وفي ختام مقالها، أوردت «الصنڊاي تايمز» تعليقاً لمسؤول بريطاني لم يصرح عن اسمه، لكنه وصف نفسه بالمتخصص في مجال الدفاعات البيولوجية، جاء فيه: «بأن تطوير إسرائيل لمثل هذه الأسلحة يعتبر أمراً ممكناً من الناحية النظرية».

قبل الخوض في المسألة من ناحيتها العملية، للحكم على إمكانية نجاحها أو فشلها، لا بد من التنويه إلى أن فكرة تطوير أسلحة بيولوجية عرقية هي ليست ابتكاراً إسرائيلياً، بل إن هذا المجال قد تم التطرق إليه بشكل نظري من قبل الدكتور السويدي كارل لارسون، في مقالة نشرها عام ١٩٧٠ في عدد تشرين الثاني من مجلة "Military Review" التابعة للجيش الأمريكي وكانت المقالة تحت عنوان «الأسلحة العرقية». أي منذ ٢٩ سنة أو ربما أكثر من ذلك، لكن المعوقات العملية لتطبيقه جعلته أمراً مستحيلاً.

بالنسبة للأساس العلمي لعملية التعرف التي تقوم بها هذه الميكروبات للمستقبلات البروتينية البشرية، فإن العملية تشبه إلى حد كبير مسألة الخصوصية الحاصلة بين المفتاح والقفل. فالفيروس، على سبيل المثال، كالمفتاح المزيف يبحث

عن قفل مناسب له، هذا القفل قد يكون في كثير من الأحيان أحد البروتينات البشرية الموجودة على أغشية خلايا معينة، كخلايا الدم البيضاء مثلاً، ويعمل هذا المستقبل في الوضع الطبيعي على التقاط إشارات حيوية، إما من خلايا مجاورة أو من خلايا عضو بعيد. أما في حالة التقاء الفيروس بهذا المستقبل ذي الشكل المناسب، فإن الفيروس يقوم بعملية خداع للمستقبل البروتيني، ليستخدمة كوسيلة للدخول إلى الخلية أو تمرير رسالة فتاكة، لتكون النتيجة في النهاية إما قتل الخلية، أو تحويلها إلى خلية معطوبة.

أما بخصوص قدرة هذه الميكروبات على التأثير في خلايا شخص دون آخر، فالقضية نابعة من كون المورثات البشرية (الجينات) هي مصدر المعلومات المسؤول عن إنتاج البروتينات، بما فيها المستقبلات التي تكلمنا عنها سابقاً، والعديد من هذه الجينات الموروثة عن الآباء والأجداد تتميز باحتوائها على اختلافات جزيئية بين شخص وآخر. بعض هذه الاختلافات يؤدي إلى إنتاج أشكال مختلفة من المستقبلات البروتينية، الأمر الذي سيجعل عملية التعرف والالتصاق التي يقوم بها الفيروس تعتمد بشكل كبير على شكل المستقبل الذي يحمله الشخص. في الواقع هناك عدة أمثلة لجينات بشرية يختلف تركيبها من شخص لآخر، هذه الاختلافات أمكنها أن تفسر في بعض الحالات قابلية أشخاص معينين للإصابة بمرض ناتج عن ميكروب محدد. وقد يكون الأمر معكوساً كوجود أشخاص يحملون تراكيب جينية معينة تجعل أجسامهم قادرة على مقاومة نوع معين من الميكروبات.

بعد هذا العرض المبسط للآلية العلمية، قد يبدو أن تطوير فيروسات أو بكتيريا مهندسة جينياً تكون قادرة على الفتك بكل من يهدد أمن إسرائيل أمر هين. إلا أن الأمر يعتبر شبه مستحيل من الناحية العملية للأسباب التالية:

أولاً: من الناحية البيولوجية لا يمكن رسم حدود فاصلة بين التراكيب الجينية المختلفة، فالقضية أعقد بكثير من أن توصف وكان هنالك لونين فقط: الأبيض والأسود، ويفصل بينهما حد واضح المعالم. أضف إلى ذلك أن آلية حصول العدوى في الأفراد تختلف بشكل كبير عن تلك الحاصلة في أنبوب الاختبار، والتي تستخدم فيها عادة خلايا بشرية معزولة عن بيئتها الطبيعية. فالعدوى في الأفراد عملية معقدة وشائكة تتداخل فيها العديد من العوامل البيولوجية التي تشكل أجهزة الجسم المختلفة، والتي لا يمكن الحصول على صورة واضحة المعالم عن دور كل واحد منها، ما يجعل الجزم بفاعلية السلاح البيولوجي ضد العرب مثلاً، دون التأثير على اليهود، أمراً صعباً للغاية.

ثانياً: القول بالإمكانية النظرية لتطوير مثل هذه الأسلحة ضد العرب أو المسلمين لا يستند إلى أرضية صلبة، بل هو قول مطاطي أريد به التضليل وبث الرعب من باب الحرب النفسية. فمثل هذا القول صحيح في حالة شبه مستحيلة يكون فيها العرق المراد إبادته متجانساً ومميزاً عن غيره من الأعراق من ناحية المورثات الجينية. وهذا يستلزم تحقق شرطين أساسيين، أولهما: أن يحمل جميع أفراد هذا العرق صيغة مميزة ومتطابقة من الجين المسؤول عن إنتاج المستقبل الذي سيتم التعرف عليه من قبل الميكروب. أما الشرط الثاني: فيجب أن تكون الأعراق الأخرى بما فيها اليهود خالية تماماً من هذه الصيغة المميزة، حتى لا يكونوا عرضة للإصابة بالميكروب نفسه. إن تحقق هذين الشرطين في الواقع يعتبر أمراً مستحيلاً، لأن الكلام يدور حول شعوب دائمة الحركة والتغير والتزاوج في ما بينها، ما يؤدي إلى عدم صفاء الأعراق، والاختلاف وعدم تطابق في التراكيب الجينية. والاختلاف الشديد في التراكيب الجينية للمسلمين الذي يعيشون في منطقة الشرق الأوسط أمر يقره علماء الوراثة اليهود. ففي عام ١٩٩٤ نشرت المجلة الأميركية للوراثة البشرية بحثاً لفريق من العلماء الإسرائيليين جاء فيه ما يلي: «إن تحديد الأصول العرقية للعرب الذين يقطنون في إسرائيل يعتبر في حد ذاته أمراً معقداً، فبعضهم يرجع إلى أصول يهودية بقيت في الأراضي المقدسة بعد الهدم الثاني للهيكل، آخرون منهم وصلوا إلى الأرض المقدسة كجزء من موجات الهجرة العديدة التي حصلت عبر العصور، سواء منهم من جاء من شبه الجزيرة العربية أو من القارة الأوروبية مع الغزوات الصليبية أو الأجزاء المختلفة للشواطئ المتوسطية أو حتى من أواسط آسيا».

ثالثاً: إن أكثر العوامل تعقيداً في الموضوع هو عامل الشبه والتداخل الكبيرين في التراكيب الجينية بين اليهود الشرقيين سواء الذين جاءوا من دول عربية أو من آسيا الوسطى وبين المسلمين العرب أو غير العرب. ففي العديد من الأبحاث العلمية المشورة في مجلات دولية صرح العلماء الإسرائيليون بأن هناك تشابهاً كبيراً في التراكيب الجينية بين اليهود الشرقيين والمسلمين في الشرق الأوسط كونهم ينحدرون من أصل سامي واحد. وهذا ما يجعل الشروع في تطوير هذه الأسلحة نوعاً مرعباً من أنواع المخاطر العسكرية.

رابعاً: إذا كان الكلام عن سلاح موجه ضد كل من يشكل خطراً على أمن إسرائيل فلا بد من الإجابة على السؤال: من هم الذين يشكلون خطراً على إسرائيل؟ ومن ثم دراسة تراكيبهم الجينية لمعرفة ما إذا كانوا عرقاً واحداً صافياً متطابقاً ومميزاً عن غيره من الأعراق، الحالة التي إن وجدت فعلاً أمكن عند ذلك التفكير بجذوى سلاح جرثومي عرقي. للإجابة على السؤال المطروح آنفاً، فإن المسلمين على اختلاف أعراقهم هم العدو الذي يشكل خطراً حقيقياً على أمن إسرائيل، واليهود يعلمون ذلك علم اليقين كما جاء على لسان قادتهم مراراً وتكراراً. ولا بد من التذكير هنا بأن مراكز الدراسات

الاستراتيجية الإسرائيلية تعكف الان على دراسة ما يُسمى بـ (ساحة القتال المستقبلية). وقد حدد وزير خارجية إسرائيل السابق أرئيل شارون هذه الساحة بشكل غير مباشر عندما تكلم عن الدائرة الاستراتيجية للمخاطر والمصالح الإسرائيلية فقال: «إنها تمتد من الباكستان شرقاً إلى المغرب غرباً، ومن جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية شمالاً إلى جنوب أفريقيا والمدخل الجنوبي للبحر الأحمر جنوباً». بعد معرفة هذه الحقيقة، أصبح من المجزوم به قطعاً أن فكرة تطوير سلاح عنصري للقضاء على الأمة الإسلامية بما تحويه من خليط معقد جداً من الأعراق يعتبر أمراً في غاية السخف والسذاجة، وأن إطلاقه ما كان إلا من باب الحرب النفسية. فليس لإسرائيل ولا لغيرها قبل بأمة تعهد الله بحفظ مبدئها، أمة توحدت على عقيدة «لا إله إلا الله محمد رسول الله» يرددها المسلمون الأيغور في الصين والبشتون والشيشان والطاجيك والأوزبك والجاويون والمالايون والبنجابيون والعرب والفرس والكرد والترك والبربر وقبائل الولوف والفولاني والطوارق والهوسا والماور ومسلمو شرق وأواسط غرب أفريقيا ومسلمو البلقان، زد على ذلك الملايين التي دخلت وتدخل في الإسلام يومياً من أهل أوروبا وأميركا، إلى غير ذلك من الأعراق التي لا يحيطها عد ولا حصر، والعالم بأسره يشهد اليوم صحوة هذه الأمة وعودتها لفهم دينها، وسعيها لإقامة الخلافة الراشدة، وتحرير أرضها المحتلة، وتوحيد بلادها الممزقة. ونبشّر أعداء هذه الأمة الكريمة أن ما ينفقونه للكيد لهذه الأمة ولدينها، سينقلب عليهم حسرة وندامة، وستكون الغلبة عليهم لهذه الأمة الكريمة. قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيَفْقُوْنَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ صدق الله العظيم □

اليهود يكرمون الملك الحسن

نشرت مجلة «الكتب وجهات نظر» في عددها التاسع . تشرين الأول / أكتوبر ١٩٩٩ مقالاً بقلم الكاتب الصحفي والسياسي محمد حسنين هيكل تحت عنوان: «مذكرات في ملفات ملكية: المعلوم والمكتوم في دور الملك الحسن وسياساته» أورد فيه مقتطفات من صحف متعددة عن علاقة الملك الحسن الثاني بإسرائيل، نقتطف منها بعضها:

● صحيفة «نيويورك تايمز» تاريخ ٢٦/٧/١٩٩٩: إنه «بدأ حياته بتوجيه مربية يهودية»، وهناك تفاصيل واسعة عن اللقاءات السرية التي قام بها إسرائيليون مع الملك. «فألملك الحسن أعطى للموساد ولغيرها من أجهزة الأمن الإسرائيلي الإذن بأن تتسمع على مناقشات ومداولات مؤتمرات عربية وإسلامية على مستوى القمة». وللتذكير فإن الملك الحسن استضاف سبعة مؤتمرات قمة عربية وثلاثة مؤتمرات قمة إسلامية، إضافة إلى اجتماعات عديدة للجنة القدس التي كان يرأسها.

● صحيفة «معاريف» الإسرائيلية تاريخ ٢٦/٧/١٩٩٩: «كشف «أمير لورين»

(مسؤول بارز في الموساد) في مقابلة مع هذه الجريدة (معاريف) أن الملك الحسن سمح للموساد أن تتسمع على المناقشات التي دارت بين الزعماء السياسيين والقادة العسكريين للعالم العربي، وذلك أثناء مؤتمر قمة عربي عقد في الرباط سنة ١٩٦٥، وكان موضوع البحث الرئيسي فيه هو خطط القيادة العربية الموحدة في المواجهة مع إسرائيل. ولا بد من الاعتراف أن هذا التسمع كانت له نتائج مخبرية هامة في الجهد الذي أدى إلى انتصار إسرائيل في حرب الأيام الستة سنة ١٩٦٧».

وعرفانا من اليهود بخدمات الملك الحسن لهم ولدولتهم المصطنعة، فقد أعلن في ١٩٩٩/٨/٣٠ عن تشكيل لجنة يرأسها باراك للبحث في خطة تكريم لا يُنسى» للملك الحسن. وكان أول ما وافقت عليه اللجنة هو تسمية (٧٠) موقعا (ميادين، وشوارع، ومنتزهات وحدائق) باسم الملك الحسن، وإلى جانب ذلك فقد طلبت اللجنة أن يحمل طابع البريد التذكاري الأول سنة ٢٠٠٠ صورة للملك الحسن □

عودتنا إلى فلسطين أم عودة فلسطين إلينا؟!

كثر الحديث في الآونة الأخيرة عن (التوطين) في لبنان، وخاصة توطين (الفلسطينيين)؛ وبرز شبه إجماع من مختلف الجهات على رفض التوطين للفلسطينيين، وذلك من منطلق أن التوطين لهم يعني تخليهم عن قضيتهم وتنازلهم عن أرضهم، وهذا ما يريده العدو الصهيوني!

بداية نقول، إن الفلسطينيين متوطنون حيث هم، فهم لا يعيشون في الفراغ، وإنما على الأرض، ولكن محور المعارضة هو إعطاؤهم جنسية البلد الذي يعيشون فيه، وفي لبنان فقط، التخفيف من معاناتهم والتضييق عليهم، وإعطاؤهم بعض الحقوق المدنية كحق العمل والتنقل.

ونود هنا أن نلقي الضوء على جانب من هذا الموضوع فنورد الملاحظات التالية:

١- إن مسألة (التوطين) مسألة استثنائية، وهي مشكلة ناتجة عن الواقع الفاسد الذي يعيشه المسلمون؛ هذا الواقع نشأ عن مشكلة أساسية هي هدم الخلافة الإسلامية وإزالة الحكم الإسلامي من واقع المسلمين وحياتهم، وتجزئة بلادهم وتقسيمها، وتعيين حاكم على كل جزء منها. وعمل الاستعمار - بالتعاون مع الحكام العملاء - على بث أفكار خطيرة وغريبة عن الإسلام ومخالفة له، من أبرزها: القومية والوطنية.

ونتيجة لتغلغل (الوطنية) في المسلمين، صار هناك المسلم الليبي، والمصري، والباكستاني، والسوري، والفلسطيني واللبناني... الخ. وبناءً عليه صار المسلم يُنظر إليه على أنه غريب أو ضيف في بلد أخيه المسلم الذي ينتمي إلى (وطنية) غير وطنيته!! مع أن الأصل أن للمسلم الحق في أن يسكن في أي مكان يشاء من بلاد المسلمين. وهنا في لبنان، يُنظر إلى غير (اللبناني) على أنه غريب، وخاصة السوري والفلسطيني؛ إلا أنهما - ومن باب

المجاملة - يسميان ضيوفاً!

إذن، فمشكلة (التوطين)، هي مشكلة استثنائية غير طبيعية، ناتجة عن واقع فاسد لا يرضي الله ورسوله يعيشه المسلمون منذ زمن طويل!

٢- إن الإسلام لا يقرّ النظرة الوطنية ولا مفهوم الوطنية، فالمسلمون كلهم أمة واحدة، وهم إخوة في الله، تربط بينهم العقيدة الإسلامية وأخوة الإسلام؛ ولا فرق بين المسلمين، ولا تفاضل بينهم إلا على أساس تقوى الله عز وجل؛ يقول تعالى: ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾، ويقول عز وجل: ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾، ويقول صلى الله عليه وآله وسلم: «المسلم أخو المسلم»، ويقول عليه وآله الصلاة والسلام: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد: إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

٣- بالنسبة لعودة (الفلسطينيين) إلى فلسطين، فنحن نقول: إنه ليس المهم أن يعود الفلسطينيون إلى فلسطين، بل المهم أن تعود فلسطين إلى المسلمين وأن تكون تحت حكم الإسلام وفي ظل سلطان للمسلمين؛ هذا هو المهم، لا أن يرجع المسلمون إليها ويكونوا تحت حكم اليهود واستعبادهم وإذلالهم، أو تحت سلطة تترأسها فئة خائنة وعميلة ومجرمة بحق الإسلام والمسلمين وقضاياهم، سلطة تسمى كذباً وتضليلاً: (دولة فلسطينية)، وهي ليست أكثر من إدارة موجهة من قبل إسرائيل!

إن المشركين أخرجوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من مكة المكرمة، وبعدما أقام الرسول عليه وآله الصلاة والسلام الدولة الإسلامية في المدينة المنورة، فتح مكة وجعلها تحت سلطان المسلمين؛ إلا أن الرسول ﷺ بقي مقيماً في المدينة، ولم يعد إلى مكة المكرمة!

المسألة ليست مجرد عاطفة فردية، أو حب للوطن، إنها مسألة عقيدة ودين، والدين يفرض على المسلمين إعادة فلسطين إلى المسلمين. وهذه القضية لا تخص (الفلسطينيين) فقط، وإنما تخص جميع المسلمين. فإن فلسطين أرض إسلامية، وهي جزء لا يتجزأ من بلاد المسلمين؛ وهي أرض خراجية رقيبتها ملك لبني مال المسلمين ومنفعتاتها فقط لأهلها، وفيها المسجد الأقصى، مسرى رسولهم الكريم صلوات الله وسلامه عليه، ولا يملك أحد حق التنازل عن ذرة من ترابها.

٤- بناءً على ما ذكرنا، فإنه من المؤسف أن نرى ونسمع حركات وفئات إسلامية وعلماء مسلمين يتعاملون ويتعاطون مع مسألة (التوطين) من منطلق وطني، فيكرسون ما قام به الاستعمار وعمل له من تجزئة بلاد المسلمين وتقسيمها وتفريق المسلمين وشق صفوفهم. فهم يؤكدون رفضهم للتوطين، على أساس أن (الفلسطينيين) حق العودة إلى بلادهم.

وبالنسبة لما يسمى (دولة فلسطينية)، فقد سبق أن قلنا إنها ليست إلا إدارة موجهة من قبل إسرائيل؛ فأية دولة يقصدون، وبأية دولة يفكر ويحلم (الفلسطينيون) يا ترى؟!

إن المسلم يسعى إلى إقامة دولة الخلافة، لا إلى إقامة دولة فلسطينية أو كردية أو بربرية أو غيرها ... وسعي المسلم وعمله لإقامة دولة الخلافة فرض عليه بأقصى طاقة وبأقصى سرعة؛ تلك الدولة التي تعيد السيادة والعزة والكرامة للمسلمين، وتسترجع بلادهم وأراضيهم المغتصبة، ومنها فلسطين، إن شاء الله تعالى.

٥- إن رفض التوطين عند غير المسلمين هو لاعتبارات طائفية؛ ولكن الرفض جاء على أنه لمصلحة الطرف الآخر، لكي يكون لانقاً ومقبولاً، ولا تظهر فيه (الطائفية)، فقالوا إن رفض التوطين جاء من منطلق وطني، ومن أجل مصلحة الفلسطينيين.

٦- أخيراً نقول: المسألة ليست تأييد التوطين أو رفضه ... المسألة هي أن المسلمين يعيشون واقعاً يسود فيه الكفر وتلغى فيه أحكام الإسلام وأنظمتهم وقوانينه منذ ثلاثة أرباع القرن، حين تم القضاء على الخلافة الإسلامية سنة ١٩٢٤م. فالقضية المصيرية للمسلمين اليوم هي إقامة الخلافة الإسلامية، وتنصيب خليفة واحد عليهم، يحكمهم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ؛ ليطبق المسلمون الإسلام في بلادهم، ويحملوا رسالة الإسلام إلى باقي الأمم والشعوب بالدعوة والجهاد. وهذا هو الحل لمشاكل المسلمين والخلاص لهم مما هم فيه. نسأل الله العلي العظيم أن يعجل لنا بالفرج القريب والنصر العزيز، وأن يهيئ لنا خلافة راشدة على منهاج النبوة، إنه سميع قريب مجيب □

محمد أبو بكر

أَرْضُ الْإِسْرَاءِ .. فِي نِجْرَى الْإِسْرَاءِ

يَا إِلَيْكَ يَا قُلُسُ الْمَسِيرِ
إِلَيْكَ أَجَلُ نَفْسٍ سَوْفَ تَسْرِي
فَقُولِي: «إِنْ كُنَّ بُورِكَتْ قَدَمَا
وَجَوِيلُ الْأَمِينِ فَيَقُطُّهُ

فَطِيحِي سَوْفَ يَعْرِفُ يَكْ نُورُ
وَتَعْرِجُ مِنْكَ، يَحْضُنُهَا الْأَثِيرُ
وَمَا حَوْلِي، فَفِي الْآتِي كَثِيرُ»
لَا يَمْنَعُ مِنْهُمَا الْحَطُّ الْوَفِيرُ؟

سُؤْلُ اللَّهِ لَا تَحْزَنُ، فَهَذَا
لَنْ أَخْلُقَ يَتَمَنُّ زَوْجَ وَعَمٍ
وَمَا وَدَّعْتَ. لَيْسَ الْعَامُ حُرْنَا
سَيُعْطِيكَ الْإِلَهُ وَسَوْفَ تَرْضَى

مَنْ الرَّحْمَنُ سَلَوَانُ جَلِيلٍ
فَرُبُّكَ وَاسِعُ النُّعْمَى، هَجِيرُ
أَيَلْقَى اللَّهُ حَزُونَ كَسِيرٍ
وَهَلْ يَأْبَى الرِّضَا عَبْدُ شَكُورٍ!

عَلَى مَنْ أَلْبَسَ طَوْبَ تَارِضَا
مَسَافَاتٍ بِجِلَالِهِ لَغَابَتْ
أَمَّا جَسُوا السَّرِيرِ قَبِيلَ عَوْدٍ
فَسُبْحَانَ الَّذِي بَكَ أَنْتَ أَسْرَى

وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ لِمَنْ يَزُورُ
وَأَتَى أَنْ تُحِيطَ بِهَا الشُّهُورُ
وَقَالُوا: «كَيْفَ قَدْ تَرِكَ السَّرِيرُ؟»
فَجَفَنُكَ بِمَا لَنِي تَلْقَى قَرِيرُ

هُوَ الْإِسْرَاءُ هَجَزَةً وَنَصْرُ
فَأَنَّى نَحْنُ هَذَا إِلَيَّ يَوْمَ مِنْهُ
سَيُوفُ الْمَسْلَمِينَ مَجَبَّاتٍ
وَحَوْلُ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى ذَبَابُ

تَخْطُ هُمَا عَلَى الْأَفُقِ الدُّهُورُ
وَقَدْ هَتَكَتْ بِرَمَتِهَا الثُّغُورُ؟
أَيُّ وَفِيهَا التَّبْرِجُ وَالسُّفُورُ؟
وَلَا أَسْدَتْ تَذُودُ وَلَا نَسُورُ

أَنْتَ رَضَى الْأَحَدِ فَالْوَحْفَانَا
أَزِيدُوا كُلَّ رَايَاتٍ أَحْتِ فَالْ

نَزَمَ مَا وَقَدْ جَهَلَ الْمَصِيرُ
فَلَا يَجْدِي النَّشِيدُ وَلَا الْبُخُورُ

وَلَا خُطْبُ الْبَيْتِ إِنْ بَهَا أَرْتِ هَوَاءُ
أَأَسْمِعُكُمْ صَلَى مُجْدٍ قَدِيمٍ
أَأُطَرِّبُكُمْ وَأَشْبِاحُ الْمَآسِي

وَلَا الْأَشْعَارُ تَسْجُهَا الْبُحُورُ
لَيْسَ يُنْسَى ذُلُّ وَاقِعِ الْمَرِيرِ
يَا لَيْلَ لَنْ الْبُشْرَ وَهُوَ شَجَّ نَضِيرُ

تُتْلَى سُورَةُ الْإِسْرَاءِ فِينَا
أَتَعْتَفِلُونَ وَالْأَقْصَى كَيْبٌ

مَا فِي الْقَوْمِ مَنَّةٌ قَمِيَّةٌ شُورُ
نَحْنُ فُلُونُ وَالْمَسِيرُ أَسِيرُ

أَلَا فَتَرْجِعُوا كُلُّ لَدَارٍ
بِرَبِّكُمْ أَيْتَقَدْ أَحَدٌ فَالٌ
جِيُوشُ الْفَتْحِ تَقَاقُّ لَهَا خِيَالِي
أَلَا وَاجْتَلَتْ أَاهُؤُودٍ حَنَفِي
نُوحَ يَتِيمَةٍ وَأَنْبِيَاءُ نَكَالِي
فَكَيْفَ يُسَاوِرُ الْجَفْنَيْنِ نَوْمٌ

فَمَا أَكْتَمَلُ النَّصَابَ وَلَا الْحُضُورُ
وَلَيْسَ بِهِ الْجِيُوشُ وَلَا الْأَمِيرُ
وَنَاجِي طَيْفٍ قَائِلُهُمَا الضَّمِيرُ
إِذَا فَهَّقْهَتْ وَانْطَفَأَ الشُّعُورُ
وَهَذَا دَمْعُ أَرْطَاةِ غَزِيرُ
وَكَيْفَ يُعَاوِدُ الْوَجْهَ السُّرُورُ؟

أَعِدُّوا عُدَّةً لِمَثَارِهَا
أَلَّمَا يَإْنُ أَنْ تَرْوِي غِلَايَ
أَلَّمَا يَإْنُ أَنْ تَطْوِي هَوَانِي
أَلَّمَا يَإْنُ أَنْ تَشْفِي أَشْتِيَا قِي
أَلَّمَا يَإْنُ أَنْ تُحْيِي جَائِي

أَلَّمَا يَإْنُ أَنْ يُدْعَى النَّفِيرُ
خِيُولُ فِي سَنَابِكِهَا الْهَلِيرُ
بُنُودُ خَفَقِهَا نَصْرُكَ يَرُورُ
وَلُوكُفْرُ تَأْكُلُهَا الطُّيُورُ
يَهُودُ الْأَرْضِ تَحْوِيهَا الْقُبُورُ.

إِذَا لَمْ تُشْطَلِ الدُّكْيُ هِيَامِي
سَأَذْكُرُ رَحْلَةَ الْإِسْرَاءِ جُوحَاً
وَنَدْخُلُ وَالشَّفَاهُ بِهَا هَفَاً

وَشَوْقِي لِمُجْهَادِ فَلَايِ الثُّبُورِ
إِلَى أَنْ يَحْفَ الْجَمْعُ الْغَفِيرِ
إِلَيْكَ إِلَيْكَ يَا قُلُسُ الْمَسِيرِ.

أيمن القادري

«تعريف بأجهزة دولة الخلافة»

١- الخليفة: الخليفة هو الدولة، فله صلاحيات سنّ القوانين وفق ما يتبناه من أحكام شرعية، وهو المسؤول عن سياسات الدولة الداخلية والخارجية، وهو الذي يتولى قيادة الجيش الفعلية، فله حق إعلان الحرب أو عقد الصلح، وهو الذي يعين ويعزل معاونين والولاة والقضاة وأمراء الجيش، وهو الذي يقبل السفراء أو يرفضهم، كما أنه هو الذي يقرر فصول الميزانية والمبالغ المتعلقة بالواردات أو بالنفقات فيها.

٢- معاون التفويض: وهو الوزير الذي يعينه الخليفة ليتحمل معه مسؤولية الحكم والسلطان، فيفوض إليه تدبير الأمور تفويضاً عاماً نيابة عنه، وتكون صلاحياته كصلاحيات الخليفة فتشمل جميع أعمال الخلافة، ولكن عليه أن يطالع الخليفة بكل عمل يقوم به باعتباره معاوناً للخليفة وليس الخليفة نفسه.

٣- معاون التنفيذ: وهو الوزير الذي يعينه الخليفة ليكون معاوناً له في التنفيذ والملاحقة والأداء، وهو ليس حاكماً بل هو وسيط بين الخليفة وبين أجهزة الدولة يؤدي عنه ويؤدي إليه، فعمله من الإدارة وليس من الحكم.

٤- الولاة: الوالي هو الشخص الذي يعينه الخليفة حاكماً على ولاية من الولايات. وهو نائب عن الخليفة في ولايته وله صلاحية الحكم والإشراف والنظر في أعمال الدوائر وفي كل ما يتعلق بأهل ولايته سوى الجيش والمال والقضاء.

٥- العمال: العامل هو الشخص الذي يعينه الخليفة أو الوالي حاكماً على جزء من الولاية والتي تسمى «عمالة»، ويقوم العامل بكل ما يقوم به الوالي في منطقته.

٦- أمير الجهاد: وهو الشخص الذي يعينه الخليفة أميراً على النواحي الخارجية والحربية والأمن الداخلي والصناعة للإشراف عليها وإدارتها. وسمي أمير الجهاد مع أنه ليس بحاكم لكثرة ما يصدر عنه من أوامر لسعة دائرة أعماله.

٧- قاضي القضاة: وهو الشخص الذي يعينه الخليفة على ولاية القضاء، فهو حاكم تختص مسؤوليته بالقضاء من حيث التنظيم والتعيين والعزل والتأديب.

٨- قضاة المظالم: قاضي المظالم هو الشخص الذي ينصب لرفع كل مظلمة تحصل في الدولة أو من الدولة على أي شخص يعيش تحت سلطان الدولة، فله حق عزل أي حاكم أو موظف في الدولة ولو كان الخليفة إن استحق العزل. وعمل قاضي المظالم من القضاء والحكم.

٩- قضاة الخصومات: قاضي الخصومات هو الشخص الذي يتولى الفصل في الخصومات بين الناس في المعاملات والعقوبات.

١٠- قضاة الحسبة: المحتسب هو القاضي الذي ينظر في القضايا التي تتعلق بالحقوق العامة والتي لا يوجد فيها مدع ولا تدخل في الحدود أو الجنايات.

١١- بيت المال: وهو الجهة التي تختص بكل ما يرد إلى الدولة أو يخرج منها أي هو مالية الدولة الإسلامية، ويشتمل بيت المال على قسمين رئيسيين هما: دواوين الواردات كالأخراج والجزية والغنائم، ودواوين النفقات

كالجهاد والعطاء والطوارئ وغيرها.

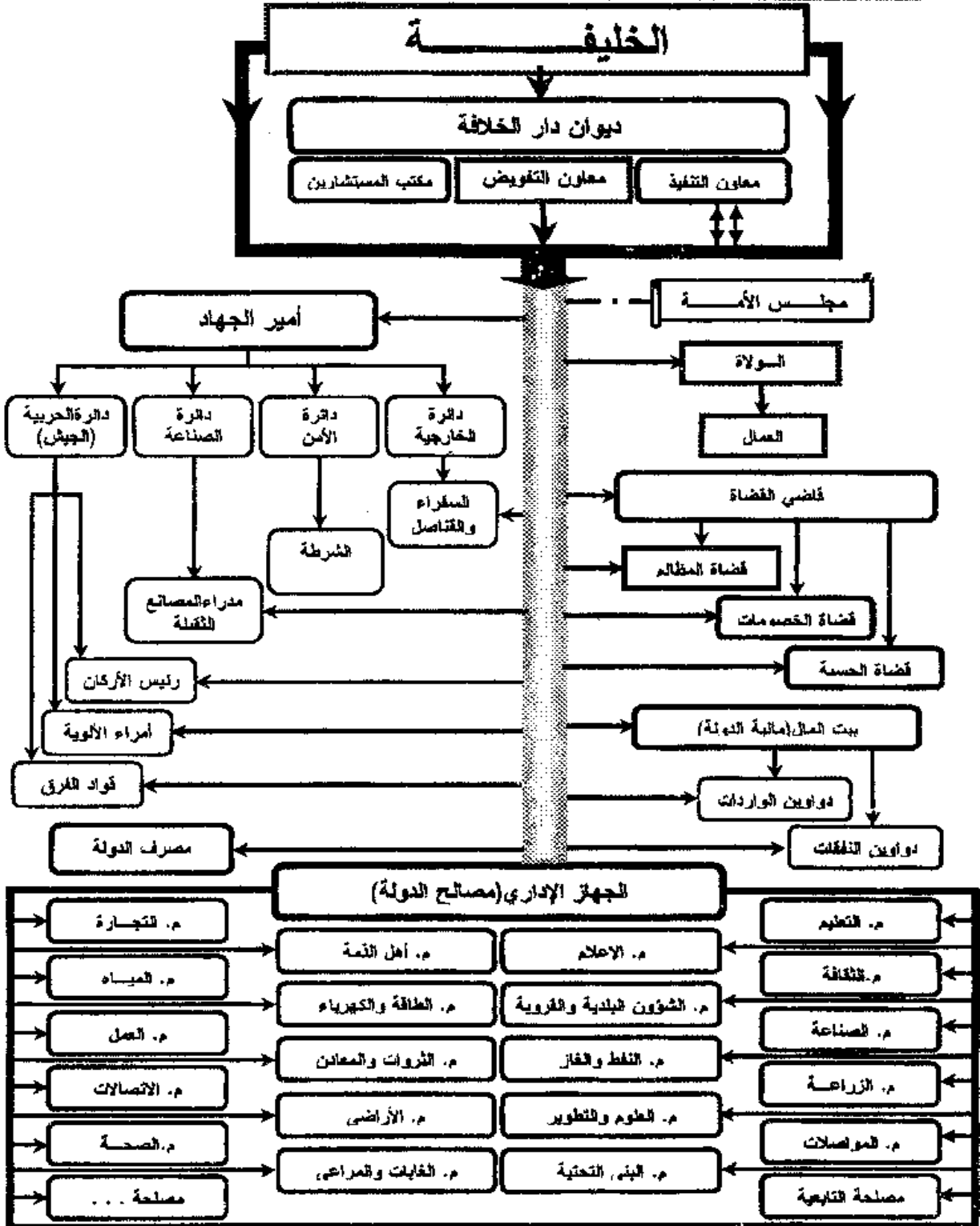
١٢- مصرف الدولة: وهو الذي يصدر عملة الدولة المعدنية أو عملتها من الأوراق النائبة، وهو الجهة المختصة بحفظ غطاء عملة الدولة من الذهب والفضة، وهو المخول بحفظ المسكوكات والعملات من الموجودات المالية للدولة، كما ويقوم المصرف بتحديد قيم سعر الصرف بين العملات في الدولة. ويقوم الخليفة بتعيين محافظ لمصرف الدولة.

١٣- الجهاز الإداري «مصالح الدولة»: يقوم الجهاز الإداري بإدارة شؤون الدولة وتولي مصالح الناس من خلال أجهزة تسمى «مصالح الدولة» ويتفرع عنها دوائر وإدارات وأقسام وفروع، ولا يتدخل مدراء المصالح بالحكم مطلقاً في دولة الخلافة، وأعمالهم إدارية بحتة، بخلاف الوزراء في الأنظمة القائمة اليوم من حيث اعتبارهم وزراء حكام، ويحوي الجهاز الإداري عدة مصالح تكثر أو تقل بحسب الحاجة، ويقوم الخليفة بتعيين وعزل المدراء، بينما يقوم معاون التنفيذ بمتابعة وملاحقة وأداء أعمال المدراء.

١٤- مجلس الأمة: ينتخب مجلس الأمة انتخاباً ولا يعينون تعييناً لأنهم وكلاء في الرأي عن الناس، فهم ممثلون للناس أفراداً وجماعات في الرأي. ويقوم المجلس بالإشارة على الخليفة ومحاسبته وإظهار عدم الرضا عن المعاونين والولاة والعمال إن رأى ذلك. كما يقوم المجلس بحصر المرشحين للخلافة ومناقشة الأحكام والقوانين التي يتبناها الخليفة، ومجلس الأمة لا يعتبر من الحكم ولا من القضاء ولا من الإدارة.

١٥- مكتب المستشارين: وهو مكتب ملحق بدار الخلافة يضم مجموعة من المتخصصين وذوي الخبرات العالية في شتى المجالات يقومون بإدارة الملفات الخاصة بالخليفة وترتيبها وتقديم المعلومات الوافية له حسب الحاجة ليستعين بها عند اتخاذ القرارات لا سيما الهامة منها.

أجهزة دولة الخلافة الإسلامية



إدارة وقضايا

علاقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

:للدلالة على كون معاون القاتل

للدلالة على كون معاون التنفيذ وسيطاً بين الخليفة وبين أركان الدولة يودعي إليه، — — — : وهي علاقة شورية ومحاسبية بين المجلس والجهاز.